

ألوان البديع في سورة الكهف

(دراسة بلاغية تحليلية)

**Figurative Language In The Cave Sorah
(Analytical And Rhetorical Study)**

إعداد

سلمان سالم سلامة الحسوني

إشراف

الأستاذ الدكتور سعود محمود عبد الجابر

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

قسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم

جامعة الشرق الأوسط

كانون اول-2016

تفويض

أنا سلمان سالم سلامة الحسوني أفوض جامعة الشرق الأوسط بتزويد نسخ من رسالتي ورقياً وإلكترونياً، للجامعة وللمنظمات، والهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الإسم: سلمان سالم سلامة الحسوني

التاريخ: 2016/12/21

التوقيع: 

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها: ((ألوان البديع في سورة الكهف))

وأجيزت بتاريخ: / / .

أعضاء لجنة المناقشة:

- 1- أ.د. سعود عبد الجابر رئيساً ومشرفاً
 جهة العمل: جامعة الشرق الاوسط
 التوقيع:
- 2- د. جمانة السالم عضواً
 جهة العمل: جامعة الشرق الاوسط
 التوقيع:
- 3- أ.د. ابراهيم الكوفحي ممتحناً خارجياً
 جهة العمل: الجامعة الاردنية
 التوقيع:
- 4- أ.د. ابراهيم الكوفحي ممتحناً خارجياً
 جهة العمل: الجامعة الاردنية
 التوقيع:
- 5- أ.د. ابراهيم الكوفحي ممتحناً خارجياً
 جهة العمل: الجامعة الاردنية
 التوقيع:

كلمة شكر وامتنان وثناء وعرّفان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:-

بعد أن وفقني الله - عز وجلّ - لإتمام هذه الرسالة لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والعرّفان لكل من كانت يده عوناً لي، وأخص بالذكر أستاذي الدكتور سعود عبد الجابر الذي أفرغ عليّ صبره، ولم يتوان عن إسداء النصح والإرشاد لي، لنصل إلى هذا اليوم.

والشكر لأخي في الله معاذ صالح الذي أعانني على طباعة هذه الرسالة.

كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا عليّ بقبول مناقشة هذه الرسالة؛ لتقويم اعوجاجها، وسد ثغراتها...

قائلاً لكم: جزاكم الله كل خير ونفع بكم البلاد والعباد.

الإهداء

إلى من سقط شهيداً على ثرى فلسطين...

والدي الحبيب...

إلى من عرفتها بدموعها تنهمر إذا ما شعرت بي يوماً...

والدتي الغالية...

إلى من صبرت معي على أيام صعبة...

زوجتي الحبيبة...

إلى من يدخلون السرور على قلبي إذا ما رأيتهم...

فلذات كبدي أولادي...

إلى إخواني وأخواتي رفقاء مشوار حياتي...

أشقائي وشقيقاتي...

إلى أحبائي وأصدقائي...

إلى كل هؤلاء...

أهدي ريع ما زرعت...

الباحث

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الغلاف
ب	التفويض
ج	قرار لجنة المناقشة
د	كلمة شكر وامتنان
هـ	الاهداء
و	قائمة المحتويات
ط	الملخص باللغة العربية
ي	الملخص باللغة الانجليزية
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	
1	المقدمة
3	مشكلة الدراسة وأسئلتها
4	أهمية الدراسة
4	حدود الدراسة
4	مصطلحات الدراسة

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة	
8	الإطار النظري
13	الدراسات السابقة
15	ما يميز هذه الدراسة على الدراسات السابقة
16	منهجية الدراسة
16	الطريقة والإجراءات
17	تنظيم الدراسة
الفصل الثالث: علم البديع ووظائفه البلاغية	
20	تمهيد
21	المحسنات المعنوية
27	المحسنات اللفظية
الفصل الرابع: المحسنات المعنوية الواردة في سورة الكهف	
31	الطباق
43	المقابلة
47	المبالغة
49	الطي والنشر
53	الجمع
57	الاستطراد

59	ائتلاف اللفظ مع المعنى
61	الإبداع
الفصل الخامس: المحسنات اللفظية الواردة في سورة الكهف	
65	تمهيد
66	الجناس
71	رد أعجاز الكلام على تقدمه
73	الموازنة
88	السجع
98	الخاتمة: النتائج
90	التوصيات
91	قائمة المصادر والمراجع
93	ملحق {1}: جدول بخلاصة عناصر المحسنات المعنوية في سورة الكهف
96	ملحق {2}: جدول بخلاصة عناصر المحسنات اللفظية الواردة في سورة الكهف

ألوان البديع في سورة الكهف

(دراسة بلاغية تحليلية)

إعداد

سلمان سالم سلامة الحسوني

إشراف

الأستاذ الدكتور سعود محمود عبد الجابر

الملخص

تناولت هذه الرسالة (سورة الكهف) في دراسة بلاغية تحليلية لجوانب علم البديع التي وردت فيها، لإثبات أن هذا العلم ليس زائداً في آيات السورة، بل جاء لوظائف بلاغية لإظهار المعنى المقصود بصور بلاغية شتى.

إذ حاولت جاهداً الكشف عن جوانب هذا العلم في آيات السورة بدراسة كتب التفسير البلاغية وكتب البلاغة والإعجاز القرآني.

إذ تبين لي بعد استقراء الآيات، أن السجع (الفاصلة القرآنية) هي أكثر ما ورد في هذه السورة.

كما تبين وجود آيات أخرى أقل من السجع تحوي طباقاً، لأن السورة احتوت على متضادات كثيرة مثل (الإيمان والكفر) و (عمل الصالحات وعمل السيئات) وغيرها.

وتبين أيضاً ورود أنواع من البديع لكنها أقل من السجع والطباق.

كلمات مفتاحية : سورة الكهف، علم البديع، المحسنات اللفظية، المحسنات المعنوية.

**Figurative Language In The Cave Sorah
(Analytical And Rhetorical Study)**

Researchur name

Salman S.S Alhasouni

Supervision

P.D Sooud Abd aljaber

Abstract

This study aimed to search the rhetorical analysis of Surah Al-Kahf of for the aspects of the science that called Rhetoric science "albadee' science ".

This study came to prove to that this science is part of each verse in the holy Quran where it gives it deeper meaning and Rhetoric sides.

I did a lot of reading and searching into all the aspects of Rhetoric science using the books of Tafseer and Quran if miracles.

After I tried hard to find more facts about this science, it shows that surah Alkahf used the rhymes in most of the verses.

There are also some verses used less rhymes but more synonyms and antonyms.

As (faith and unbelief) and (those who do good deeds and the ones who do bad deeds) and others.

Finally I found out that there are more different aspects of the Rhetoric science mentioned in it where it's less used such as the metaphors and the semantics.

Key words: The Cave Sorah, Figurative Language, Improvers Verbal, Improvers Moral.

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

- المقدمة.
- مشكلة الدراسة وأسئلتها.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- حدود الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.

• (1) المقدمة :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خيرة خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

تعد الدراسات اللغوية البلاغية لكتاب الله العزيز من أجل الدراسات وأجزائها مثوبة عند الله تعالى ، إذ إنها تبرز الإعجاز اللغوي والبلاغي للقرآن العظيم، فأجل العلوم وأشرفها الدراسات المتعلقة بكتاب الله استنباطا، وعلما، ودراسة، ودراية.

والدراسات البلاغية عديدة ، وتناولت جوانب مهمة من القرآن الكريم ، والبحث هذا الموسوم (ألوان البديع في سورة الكهف / دراسة بلاغية تحليلية) يتناول جانباً بلاغياً من القرآن الكريم ويسلط الأضواء على مزية من مزايا لغتنا العربية التي تشرفت أن نزل القرآن بلسانها.

وأهمية هذا البحث تتبع من أهمية المادة المدروسة ألا وهي سورة الكهف وهي جزء من كتاب الله الكريم وسورة الكهف لها مكانتها وأهميتها بين سور القرآن. سورة يواظب المسلم على قراءتها كل جمعة ومن الجميل أن يعلم المسلم ما تحويه هذه الآيات من مباحث في علم البديع ، لأن البديع يزين ويحسن الكلام ويزيده بهجة وبهاء ، فيزداد المسلم تخشعا لله ويزداد إقبالا على تلاوت الآيات بفهم وتدبر.

وما ستقوم به هذه الدراسة في طيات صفحاتها هو إظهار وبيان لمكمن الإعجاز البلاغي لآيات من كتاب الله، إظهار لجوانب علم البديع وألوانه في آيات سورة الكهف، دراسةً وتفسيراً وتحليلاً للجوانب الإعجازية البلاغية ، مجتهداً قدر الإمكان في تطبيق علم البديع على السورة.

وهذه الدراسة تجسد أنموذجاً تطبيقياً للدراسات البلاغية التحليلية بمنهج استقرائي لكتب من كتب التفسير والإعجاز البلاغي للخروج بأن علم البديع في القرآن ليس طلاءً خارجياً للآيات والسور القرآنية ، وإن ألفاظ القرآن معجزة فلا يمكن بحال من الأحوال الإتيان بلفظة لتحل محل أي لفظ في القرآن ، فالألفاظ والتراكيب القرآنية معجزة بحد ذاتها ، لأن قائلها سبحانه وتعالى قد أعلن التحدي في غير ما آية من القرآن على الإتيان بالقرآن أو عشر سور أو آيات تشابه أو تناظر أو تكافؤ آيات الله سبحانه وتعالى .

ويبقى التحدي الأول والإعجاز الأول اللغوي البلاغي للقرآن الكريم قائماً من مبعثه عليه السلام وتنزل الآيات عليه، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

2) مشكلة الدراسة وأسئلتها:

ستحاول هذه الدراسة أن تجيب عن الأسئلة الآتية:

أ) ما عناصر المحسنات اللفظية والمعنوية في سورة الكهف؟

ب) ما الإضافات الجمالية واللغوية، للمحسنات اللفظية والمعنوية في سورة الكهف؟.

ج) ما مكمن الإعجاز الحقيقي في القرآن عامة وسورة الكهف خاصة؟

3) بالنظر إلى أسئلة البحث التي تقدمت فيما سبق فأهداف البحث :

أ) الكشف عن المحسنات البديعية في سورة الكهف.

ب) تبين كيفية إسهام تلك المحسنات اللفظية والمعنوية في بناء السورة.

ج) الكشف عن الممكن الحقيقي للإعجاز في سورة الكهف.

4) أهمية الدراسة:

* تصبو هذه الدراسة لزيادة المعرفة البلاغية وخاصة بلاغة القرآن العظيم.

* تتطلع هذه الدراسة أن يكون هذا البحث مرجعاً من المراجع الأدبية البلاغية القرآنية في

مكتبة الجامعة والجامعات المحلية والعالمية.

* هذا البحث مرجع للدراسات القرآنية مسهم في فهم جانب من بلاغة القرآن من ناحية

علم البديع ولإدراك بعض أسرار القرآن ومعجزاته.

5) حدود الدراسة :

اقتصر هذا البحث على الجوانب البديعية من محسنات لفظية ومعنوية في سورة الكهف

فقط وما أضافته هذه المحسنات من جمالية بلاغية على آيات السورة.

6) مصطلحات الدراسة :

تعريف البديع لغة واصطلاحاً:

البديع لغة: بَدَعَ : بدع الشيء يبدعه إبداعاً ، وابتدعه : أنشأه وبدأه ... والبديع والبدع

الشيء الذي يكون أولاً ، وفي التنزيل " قل ما كنت بدعا من الرسل ".

والبديع : المحدث العجيب ، وابتدعت الشيء : اخترعته لا على مثال.

والبديع : من أسماء الله تعالى ... فبديع : فعيل بمعنى فاعل مثل قدير قادر...

وسقاء بديع : جديد ... والبديع : الزق الجديد والسقاء الجديد. (ابن منظور ، 2003 ،

باب بدع)

البديع : المبتدع والمبتدع وحبل ابتدئ فتلته ولم يكن حبلا فنكت ثم غزل ثم أعيد فتلته
والزق الجديد

والغاية في كل شيء وإبداعٌ وُبدعُ كعنق وهي بدعة.

(الفيروز آبادي ، 1983 ، باب العين فصل الباء)

(بدعت الشيء إذا أنشأته ، والله عز وجل بديع السماوات والأرض أي منشئوها وُبدعتُ

الركي إذا استتبطها ، وركي بديع : حديثه الحفر .

وتقول العرب لست ببدع في كذا وكذا أي لست بأول من أصابه هذا وهو من قوله عز

وجل " قل ما كنت بدعا من الرسل " (ابن دريد ، 1987 ، باب الباء مع الدال)

تعريف البديع اصطلاحا:

(1) **علم البديع** : علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى

الحال ورعاية وضوح الدلالة أي الخلو من التعقيد المعنوي.

(الجرجاني ، 1998 ، 110) .

(2) **البديع** : النادر وعلم البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة

بمقتضى الحال ووضوح الدلالة. (القاضي عبد النبي ، 2000 ، 232)

(3) **البديع** : اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأديين.

(ابن المعتز ، 1990 ، 58) .

4) البديع : علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسناً وقبولاً بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها وضوح الدلالة.

(المراغي، 1980، 295)

* مفهوم التعريف الإجرائي لعلم البديع :

هو العلم الثالث من فنون البلاغة يزيد الكلام بهاءً وزينةً وإحساساً بالجمال والمتعة ومخاطبة المشاعر بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة دون تكلف وصنعة وإلا أصبح الكلام لا روح فيه.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة...

- الإطار النظري.
- الدراسات السابقة.
- ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة.
- منهجية الدراسة.
- الطريقة والإجراءات.
- تنظيم الدراسة.

1) الإطار النظري:

من الكتب التي تناولت فن البديع في القرآن الكريم بعض كتب التفسير وكتب البلاغة.

*كتب التفسير :

1) الزمخشري: (سنة 1983م) في كتابه الموسوم تفسير (الكشاف عن حقائق التنزيل

وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل).

وأما كتابه الكشاف فهو كتاب تفسير وهو جيد من حيث البلاغة واللغة.

(وامتاز الزمخشري ببراعته في علوم البلاغة واللغة وظهر ذلك جليا في تفسيره فالقارئ

في كتابه يجده كثير التبحر في اللغة حيث يذكر القراءات والإعرابات بين الكتاب وما في

القرآن من الثروة البلاغية والإعجاز التي كان لها كبير الأثر في عجز العرب عن

معارضته والإتيان بمثله) (الذهبي ، 2000 ، 45)

أفاد الباحث من هذا الكتاب بيان الوجوه البلاغية الإعجازية في الآيات المراد بحثها من

سورة الكهف.

2) ابن عاشور : (1984م) في كتابه الموسوم تفسير (التحرير والتنوير)، والقارئ في

تفسيره يستطيع أن يتبين منهجه وخطواته في تفسيره فقد قدم لتفسيره بمقدمات عشرة لها

صلة بالتفسير وعلوم القرآن:

المقدمة الأولى : في التفسير والتأويل.

المقدمة الثانية : في استمداد علم التفسير .

المقدمة الثالثة : في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي.

المقدمة الرابعة : غرض المفسر.

المقدمة الخامسة : أسباب النزول.

المقدمة السادسة: في القراءات.

المقدمة السابعة : القصص القرآني.

المقدمة الثامنة : ما يتعلق باسم القرآن وآياته.

المقدمة التاسعة : المعاني التي تحملها جمل القرآن.

المقدمة العاشرة : في إعجاز القرآن.

ثم بعد هذه المقدمات بدأ بتفسير القرآن ونلاحظ في تفسيره حرصه على إظهار

الصلات والروابط بين الآيات الكريمة وإبرازها كنسيج واحد.

ويهتم كذلك بالقراءات ويذكر في تفسيره أحاديث تؤيد التفسير ويناقش في تفسيره

ما كان قابلاً للنقاش ويرجح ما يراه مناسباً مع دليبه.

ومن مصادره في تفسيره (تفسير الطبري / الزمخشري / ابن عطية / الرازي /

القرطبي / البيضاوي / أبو السعود / الألوسي) وأهمها تفسير الزمخشري لأنه ركز على

الجوانب البلاغية وكذلك ابن عاشور حاول إظهار الجوانب البلاغية في تفسيره وكذلك

الجوانب اللغوية ودقائقها وحاول إظهار الآداب والأخلاق التي تحض عليها الآيات.

ومع أنه كان مالكي المذهب إلا أنه لم يكن متعصباً لمذهبه.

أما الفائدة التي أفادها الباحث من هذا التفسير فهي المعاني والإعجاز الذي

تحملته آيات القرآن الكريم في سورة الكهف بلاغياً وتفسيرياً وكيف أن هذه الألفاظ القرآنية

معجزة بذاتها.

*كتب البلاغة:

1) الجرجاني: (سنة 1948م) وكتابه الموسوم (أسرار البلاغة)، الذي يعد أول محاولة جادة ترمي للتمييز بين أقسام البلاغة وفروعها حيث نجد أن مؤلفه المتقن في ضروب الخطاب ، فقد قام بدراسة موضوعاتها دراسة وافية متأنية " فذكر الفروق بين العبارات ، والفنون البيانية من تشبيه واستعارة ومجاز بتفصيل ولم يغفل الجنس والسجع والطباق وقد ذكرها لبيان مزيتها وحسنها عندما يطلبها المعنى "

وكتابه بحث خالص في موضوعات علم البيان، بالإضافة إلى بعض ألوان من البديع هي الجنس، والسجع، والطباق.

ويمكن إجمال الموضوعات التي تطرق لها الجرجاني في كتابه في ثلاثة

موضوعات :

أولاً : حديث عن اللفظ والمعنى وتأكيد أهمية المعنى في الكلام، وأن الجودة فيه مردها إلى المعنى دون اللفظ وعلى هذا فإن ألوان البديع إنما يعود الحسن فيها إلى المعنى دون اللفظ .

ثانياً: حديث عن التشبيه والتمثيل والاستعارة مميّزا بين حد كل منها والفروق التي تميز بين معاني هذه الألوان البيانية.

ثالثاً : حديث عن الحقيقة والمجاز بنوعيه : اللغوي والعقلي ، ومحاولة التمييز بين مفهوم كل نوع منهما إلى حديث مختصر عن السرقات الشعرية.

(النقر ، 2009،بتصرف).

أفاد الباحث من هذا الكتاب كيف أن الكلام الذي يحوي فنونا بلاغية من بيان ومعان وبديع يتفاضل على غيره من الكلام الذي لا يحويه، وكيف أن القرآن الكريم الذي حوى هذه العلوم البلاغية بل وعد مرجعاً لها في إعجازه وبلاغته.

وأفاد الباحث من هذا الكتاب بيان الإعجاز الحقيقي للألفاظ البديعية القرآنية.

(2) المراغي : (سنة 1980م) وكتابه الموسوم **(علوم البلاغة)**، ومنهجه في كتابه أنه ذكر اعتماده طريقة المتقدمين التي تتوسع في الشرح والبيان وتكثر من الأمثلة والشواهد والغاية من ذلك هي : أن تستبين للقارئ خصائص البلاغة مرموقة محسوسة ولطائف الكلام مجسمة ملموسة ويسهل تطبيق العلم على العمل والإجمال على التفصيل وذلك أمثل الطرق.

من قرأ كتابه لوهلة خاطفة يرى سلاسة اللفظ، ووضوح العبارة، ورشاقة المعنى، واستهل كتابه بتقديم نبذة من تاريخ علوم البيان ومدى الحاجة إلى وضع قواعدها مبينا أن أول من دون هذا العلم هو تلميذ الفراهيدي أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه (مجاز القرآن) ، ثم يوضح بإيجاز أهم العلماء الذين نهض على سواعدهم هذا العلم ، وبعد ذلك يتحدث عن حقيقة الفصاحة والبلاغة ثم يتطرق للإنشاء والتثنية والاستفهام والأمر والنهي والنداء والذكر والحذف ، ثم يفصل القول في التقديم وأقسامه والفرق بين النكرة والمعرفة مع إعطاء نماذج ثم يعقبه في فصل من ستة مباحث عن القصر وتعريفه في اللغة والاصطلاح ، ثم يتحدث بعد ذلك عن الفصل والوصل ويوفي الحديث عن الإيجاز والإطناب والمساواة ، ومن ثم الحديث عن أسرار البلاغة في الإيجاز والإطناب.

وقد أفاد الباحث من هذا الكتاب بياناً وشرحاً لأقسام علم البديع وتطبيقها على آيات سورة الكهف.

(3) الجرجاني: (سنة 1998م) في كتابه الموسوم كتاب (دلائل الإعجاز)، والذي يبحث فيه عن النظم وصلاته الوثيقة بالمعنى ، وأنه هو الذي تقع فيه المزية وهو موضع الفصاحة ومكانها .

وقد ربط النظم بمعاني النحو ووجوهه، فأوجد صلة بين النحو والبيان، ويثبت في كتابه أموراً على جانب كبير من الأهمية منها :

(1) المزية والبلاغة التي كان بها الإعجاز هي في النظم لا في اللفظ أو المعنى.

(2) النظم : هو توخي معاني النحو وأحكامه وهو متصل بالمعنى اتصالاً وثيقاً.

(3) السجع والتجنيس يتبعان المعنى وفي هذا غناهما.

وجاء الكتاب على فصول، كان أولها تقديم موجز تحدث فيه عن النظم وعرفه وفي آخر التقديم، ويتساءل عن سر الإعجاز القرآني ويفيض في مقدمته في فضل العلم عامة وفضل علم البيان خاصة؛ مبيناً أنه الأداة لمعرفة الإعجاز ، ثم يتحدث في فصل جديد عن خطأ من يزهد في الشعر ويصرف عنه وينفر منه ، كما يتحدث عن خطأ من يزهد في النحو وخطأ من يزهد في العلم بمعاني البيان والفصاحة والبلاغة ، ويذكر بعدها معنى البلاغة والفصاحة والبيان ، ثم في فصل آخر أن نظم الكلام يقتفى فيه آثار المعاني ، ثم يعرض لوجوه كثيرة من بلاغة اللفظة المفردة كالمجاز والكنائية والاستعارة والتمثيل ووجوه من بلاغة النظم ، من تقديم وتأخير وفصل ووصل وغيرها، كما يعرض للمجاز العقلي وبلاغته ويفيض في شرح أسرار النظم في الكتاب كله حتى يكاد يكون الكتاب موقوفاً على شرح نظريته في النظم والتطبيق عليها.

أفاد الباحث من هذا الكتاب بيان أن البديع الذي استخدم في آيات سورة الكهف

تابع للمعنى ولا يمكن الاستغناء عنه فنظم ألفاظ القرآن وإعجازه في اللفظ والمعنى.

(4) الهاشمي: (سنة 1999م) وكتابه الموسوم **(جواهر البلاغة)**، حيث افتتحه بتمهيد في كلام مختصر عن فائدة علم الصرف، والنحو، والبيان، والمعاني، والبديع، ومن ثم مقدمة عن الفصاحة والبلاغة وتعريف كل منهما ، مع أمثلة تطبيقية وتدرجات على ما شرحه المؤلف، ثم ابتداء بعلم المعاني تعريفاً، وموضوعاً، وفائدة، وعقد له تسعة أبواب، ابتدأها بالخبر، ثم الإنشاد، والإسناد، ثم الإطلاق، والتقيد، وأحوال متعلقات الفعل، والوصل، والفصل، والإيجاز، والإطناب والمساواة، ثم تثنى بعلم البيان وعقد له أبواباً ثلاثة في التشبيه والمجاز والكناية وثلاث بعلم البديع وقسمه في باين للمحسنات اللفظية والمعنوية مكثرأ في كتابه من الأمثلة التطبيقية ملحقاً إياها بتدرجات.

وأفاد الباحث من هذا الكتاب في بيان فائدة علوم البلاغة في كلام العرب وتطبيق تقسيمات علم البديع من الكتاب على آيات سورة الكهف.

(2) الدراسات والبحوث السابقة:

إن عنوان البحث الذي اخترته (ألوان البديع في سورة الكهف) ومن خلال البحث والدراسة تبين وجود عنوان بحث موسوم بـ (المحسنات اللفظية والمعنوية في سورة الكهف) لكن هذا البحث لم يكن سوى بحث إحصائي أكثر منه بلاغياً .

وهناك عناوين أخرى للبحوث تناولت جوانب من البديع في سور قرآنية محددة وعلم البديع في ضوء القرآن الكريم ، وكان من أهمها :

(1) إعلان (سنة 2002م) في دراسته الموسومة (البديع في القرآن أنواعه ووظائفه)

إلى الأجناس البديعية في القرآن الكريم ووظائفها اللغوية أو المعنوية أو الجمالية في السياقات المختلفة وهو كتاب خاص في بديع القرآن ليدلل الباحث على إعجاز القرآن ويبين الوظائف

البلاغية لعلم البديع في الآيات القرآنية بعد أن بسط أنواع البديع، ثم أبان الظلال التي أضفتها الأنواع البديعية في القرآن بعد أن قسمها إلى محسنات لفظية ومعنوية.

(2) حسين (سنة 2003م) في دراسته الموسومة (علم البديع وبلاغته في ضوء القرآن الكريم / دراسة بلاغية تحليلية) عرض جمال البديع في القرآن الكريم ودلالاته البلاغية وكيف أنه لم يرد في القرآن الكريم عن صنعة وتكلف ، وجاء ببعض الأمثلة من القرآن الكريم تحوي فناً من البديع شرحاً وتحليلاً والوقوف وراء الدلالات البلاغية فيها وكذلك إبراز الأفكار التي تحيط بالخطاب البلاغي في القرآن الكريم فيما يختص بعلم البديع.

(3) الحسني (سنة 2007م) في دراستها الموسومة (المحسنات اللفظية في سورة الكهف دراسة تحليلية بلاغية بديعية) إلى الآيات التي فيها محسنات لفظية وشرحت بعض معانيها مستخدمة المنهج الوصفي وشرحت بعضاً من الآيات من التفاسير وكتب البلاغة ثم عرضت خاتمة لبحثها وخلاصة وضعت فيها جداول للآيات التي حوت المحسنات اللفظية في سورة الكهف ، وكانت الدراسة عبارة عن عرض وصفي أكثر مما هو بلاغي للآيات القرآنية أو التطرق في كثير من الآيات لجانب الإعجاز في اختيار الألفاظ القرآنية .

(4) رافعة (سنة 2007 م) في رسالتها الموسومة (المحسنات اللفظية والمعنوية في سورة الكهف) الآيات التي تحوي المحسنات اللفظية والمعنوية في سورة الكهف بطريقة وصفية محضة للآيات مع عرض مبسط للنواحي البلاغية إذ إن الغرض هو إحصاء لبعض الآيات مع إظهار بعض الصور البلاغية دون إغراق في الجانب البلاغي.

5) حاج ابراهيم (سنة 2008م) في دراسته الموسومة (منهج الجرجاني في تحليل النظم وتطبيقاته في سورة الكهف دراسة بلاغية تحليلية) دور الجرجاني في إظهار معنى التعالق اللفظي وربط بين علم النحو ونظرية النظم التي طورها الجرجاني وبيان أن نظرية النظم تدور حولها جميع أنواع البلاغة الثلاثة (البيان / المعاني / البديع) وبين الباحث تطبيقاً للنظم البلاغي في صوره الثلاثة في سورة الكهف وكيف أن البلاغة أبرزت دلالات تراكيب الآيات ومعانيها وقد تناول الباحث مما يعيننا جوانب من علم البديع دون أن يفرق في أنواعها.

6) حسن (سنة 2009م) في رسالته الموسومة (أهمية علم البديع وأثر ألوانه وفنونه في قوة الكلام وبلاغته) أهمية علم البديع في قوة الكلام وبلاغته ومدخله في الإعجاز القرآني ويرى الباحث أن لألوان البديع أثراً في قوة الكلام فلو فقد البديع في هذا الكلام لفقد قوته وأن علم البديع وفنونه لا تقل شأناً في إظهار روعة القرآن الكريم عن علمي البيان والمعاني .

3) ما يميز الدراسة عن الدراسات السابقة :

الدراسة التي يتقدم بها الباحث تفيد من الدراسات السابقة في تعرف على بعض المحسنات اللفظية والمعنوية في سورة الكهف إحصائياً وكانت أيضاً بمثابة منطلق للبحث في التعرف على هذه المحسنات.

ومما يميز هذه الدراسة من الدراسات السابقة مناقشتها البلاغية للآيات التي احتوت على علم البديع، وإظهار الطابع البلاغي الجمالي لعلم البديع في السورة، و أنه لم يكن طلاء خارجياً يمكن الاستغناء عنه بل ركيزة أساسية في إظهار المعنى المقصود

والمراد الذي أراد سبحانه إيصاله لنا عبر رسائل من آياته ظهرت في قصص السورة وآياتها الوعظية والإرشادية.

(4) منهجية الدراسة:

سيعتمد الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي في تتبع الآيات التي احتوت المحسنات اللفظية والمعنوية والوقوف على الجانب البلاغي المراد من الآيات.

(5) الطريقة والإجراءات :

تقوم هذه الدراسة على أساس استقراء الآيات التي حوت المحسنات اللفظية والمعنوية في سورة الكهف ، ودراستها دراسة بلاغية تحليلية لتبين مدى أهمية هذه المحسنات في بناء الآيات وإظهار المعنى المقصود من الآيات.

وتتناول هذه الدراسة مجموعتين :

أولاً: مجموعة من الآيات حوت المحسنات اللفظية.

ثانياً : مجموعة من الآيات حوت المحسنات المعنوية.

(6) تنظيم الدراسة:

تقع هذه الدراسة في خمسة فصول :

الفصل الأول : ويشتمل على المباحث الآتية:

(1) المقدمة.

(2) مشكلة الدراسة وأسئلتها.

(3) أهمية الدراسة.

(4) حدود الدراسة.

(5) مصطلحات الدراسة.

الفصل الثاني : ويشتمل على المباحث الآتية :

(1) الإطار النظري.

(2) الدراسات السابقة.

(3) ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة.

(4) منهجية الدراسة.

(5) الطريقة والإجراءات.

(6) تنظيم الدراسة.

الفصل الثالث : علم البديع ووظائفه البلاغية :

ويشتمل على:

(1) تمهيد.

(2) المحسنات المعنوية.

(3) المحسنات اللفظية.

الفصل الرابع : المحسنات المعنوية الواردة في سورة الكهف.

ويشتمل على دراسة تطبيقية حول المحسنات المعنوية الواردة في السورة ومناقشتها وتحليلها تحليلا بلاغيا وبيان أثر هذه المحسنات في إظهار المعنى المراد إيصاله لذهن القارئ.

الفصل الخامس : المحسنات اللفظية الواردة في سورة الكهف.

يشتمل على دراسة تطبيقية حول المحسنات اللفظية الواردة في السورة ومناقشتها وتحليلها تحليلا بلاغيا وبيان أثر هذه المحسنات في إظهار المعنى المراد إيصاله لذهن القارئ.

الفصل الثالث

علم البديع ووظائفه البلاغية

- تمهيد.
- المحسنات المعنوية.
- المحسنات اللفظية.

تمهيد: ●

قسم البلاغيون المحسنات البديعية إلى نوعين :

فضرب يرجع إلى المعنى ؛ وهو المحسنات المعنوية.

وضرب يرجع إلى اللفظ ؛ وهو المحسنات اللفظية.

فالمحسنات المعنوية ترجع إلى مسائل المعاني التي ترد في الكلام ، دون النظر إلى اللفظ؛

أي أن المعنى لا يتغير إذا استبدل اللفظ بمرادفه، فعناية المنشئ تتجه إلى المعاني ، والنظر في

إقامة علاقات بعينها ، قد تكون وفق تقسيم سنأتي على ذكره فيما بعد.

أما المحسنات اللفظية ؛ فتأخذ بنظر الاعتبار الألفاظ التي يسبب وجودها في الكلام نمطاً بديعياً

معيناً، فإذا استبدلت الألفاظ بغيرها اختفى النمط البديعي.

أي أن المنشئ يصرف عنايته إلى إقامة علاقة معينة بين الألفاظ ، بهدف خلق جو

موسيقي.

وقد تحدث القدماء طويلاً عن هذه المحسنات ، وصرفوا جهداً عظيماً في تتبع أنواعها ،

وأنماطها في الكلام شعراً ونثراً، فمنهم من قسمها إلى لفظية ،ومعنوية، ومنهم من لم يعر ذلك

اهتماماً؛ لأن الأمر متداخل تقريباً بين المحسنات اللفظية والمعنوية ، فليس صعباً أن يكون محسن

لفظي معنوياً أيضاً ، والعكس صحيح فالأساس الشكلي الذي جمعت بموجبه المحسنات اللفظية أو

المعنوية ليس دقيقاً دائماً... فالتقسيم وهو محسن لفظي لا يفصل عن المقابلة مثلاً وهو محسن

معنوي كما سنرى.

والملاحظ أيضاً أن المحسنات لفظية أم معنوية في تجدد مستمر ، وعند تتبعها من بداية كتابتها عند ابن المعتز إلى يومنا نجد ذلك موجوداً وذلك لأن أساليب التعبير في تجدد مستمر كما هو في تجدد أنواع الشعر وكتابته.

في هذا الفصل سأشرع في ذكر المحسنات البديعية وتقسيماتها من معنوية ولفظية، مبتدئاً بالمعنوية تعريفاً مختصراً بمثال ، ومن ثم اللفظية كذلك، شارحاً بعدها بالتقسيم في مباحث المعنوية، ومن بعدها اللفظية.

قاصراً هذا الفصل على المباحث البديعية التي وردت في سورة الكهف فقط، وذلك حتى يتسنى للقارئ أن يتعرف هذه المباحث البديعية مختصرة دون تطويل قد يمل منه، ومن ثم عقلت بعد كل نوع من أنواع البديع على الوظيفة البلاغية والجمالية التي قد تكون خدمت المعنى أو اللفظ حسب الاجتهاد، لأن وضع كل لفظ بديعي في مكانه لا بد أن يكون له وظيفة لم تبين أبداً على الانفصال؛ بل عند قراءة اللفظ في سياقه تتضح الوظيفة البلاغية بشيء من التدقيق فالبديع في سورة الكهف التي ندرسها -بل في القرآن عامة- ما جاء قسراً وتكلفاً ؛ بل جاء منسباً انسياب الماء في النص ، يجمله ويحسنه ويزيد المعنى جمالاً وبهاءً وفائدة مقصودة ، فبمزيد من التمعن في النص القرآني لا بد أن يتضح المعنى للقارئ، وذلك بعد قراءة التفاسير والكتب التي عنيت بجانب البلاغة والإعجاز القرآني.

تنقسم المحسنات البديعية إلى قسمين:-

أولاً: المحسنات المعنوية:

(وهو الذي وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ، فيبقى مع تغيير الألفاظ).

(أحمد الهاشمي/ ط12 / 360).

كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبَدُّوهُ يَعْلَمَهُ اللهُ ﴾

(سورة آل عمران/ الآية 29).

وفيهما طباق بين (تخفوا / وتبدوه).

ثانياً: المحسنات اللفظية:

(وهو ما رجعت وجوه تحسينه إلى اللفظ دون المعنى، فلا يبقى الشكل إذا تغير اللفظ) (أحمد

الهاشمي/ ط12 / 360).

كقوله عليه السلام: (الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

ففي (الخيال / والخير) جناس مطرف.

والمحسنات المعنوية تفضي إلى اللفظ وبالعكس تماماً.

• المحسنات المعنوية

أولاً: الطباق.

عرفه السكاكي فقال: (هي أن تجمع بين متضادين كقوله:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر

(السكاكي/ 1983 / 423).

(وهو نوعان:

1- طباق سلب: وهو أن يجمع بين فعلين من مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي وأحدهما

أمر والآخر نهي كقوله: (فلا تخشوا الناس واخشون).

2- طباق إيجاب: وهو ما كان تقابل المعنيين فيه بالتضاد ، كقول الشاعر :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل)
(أحمد الهاشمي/ ط12 / 370).

فالتطابق يعده كثير من علماء البلاغة من أهم المحسنات البديعية ، لأنه يخدم هدف تحسين اللفظ أو المعنى ، فالتطابق أساس جمالي مهم في النصوص المكتوبة أو المقروءة وتدور حوله إحياءات جمالية في المعنى عند ورود التضاد في الكلام ، جاذباً القارئ أو السامع ليلج إلى أعماق هذه الكلمات باحثاً عن المعاني.

ونلاحظ أن هناك وظائف بلاغية يؤديها التطابق منها إثبات على قدرة الله سبحانه وتذكير بنعمه على عباده ، يوم أن يجمع بين متضادين فلا بد أن يتحرك الذهن مباشرة للمقارنة بين ما يُذكر من ألفاظ متضادة تعطي هذه الفوائد البلاغية الهامة.

وقد يكون المقصود توضيحاً وتفسيراً لشيء قد يكون مبهماً فيوضحه التطابق ولا ننسى أن هناك وظيفة تعليمية أيضاً قصدت من وراء التطابق.

ثانياً: المقابلة.

(أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب، ومنها مقابلة اثنين باثنين وثلاثة بثلاثة وأربعة بأربعة... ستة بستة.

ومن مقابلة ستة بستة قول الشاعر:

على رأس عبد تاج عز يزينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه)

(المرابي/ ط1 / 1980 / 304).

ولهذا الجانب البلاغي كثير من الوظائف البلاغية من إثبات، وتدليل، وتأكيد وتأييد للفكرة المراد إيصالها ، إلى وظيفة جمالية تجذب القارئ أو السامع ، وجاءت في مقام التعليم كذلك، وتعظيم الله - سبحانه وتعالى- .

ثالثاً: المبالغة:

سماها ابن المعتز في كتابه البديع (الإفراط في الصفة). (ابن المعتز/1990/ 65).
 وذكر لها الأمثلة الكثيرة وقال عنه: (إنه أحد محاسن الكلام والشعر).
 (ابن المعتز / 1990 / 65).

ولا بد أن المبالغة لها معانٍ عدة تشترك مع غيرها فيها ، من إثبات ، وتدليل وتأكيد ، وتأييد لأمر يريده الله - سبحانه- .

وتأتي كذلك لتعظيم أمر مُراد وتهويله أو تهديد بصيغ المبالغة لمن لم يستجب أو يرعوي عما نهى الله أو يستجيب لما أمر .

ومن أمثلتها في القرآن قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾

(سورة الحج/آية/2)

فواضح ما فيها من مبالغة، إذ كان يمكن التعبير "يوم تذهل كل أم عن ولدها"؛ لكن الإتيان

بهذه الألفاظ فيه من مبالغة مقصدها تهويل وتحذير للناس.

رابعاً: الطي والنشر:

(هو ذكر متعدد مفصل أو مجمل ثم ذكر لكل من أحاده بلا تعيين)

(المراغي /1980/307)

كقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ (سورة هود/آية

(24

ووظيفته التعليم والتهويل والتهديد، وإثارة الاهتمام ، من أول النص المقصود إلى آخره ، حتى

يتضح ويتفسر المعنى المراد والمقصود.

خامساً: الجمع:-

(أن يجمع بين شيئين مختلفين أو أكثر في حكم واحد.

كقول أبي العتاهية:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة)

(المراغي /1980 /308).

فقصده الإثبات والتأكيد وتوضيح وتفسير لما يريد الله أن يذكره وقد يكون لتعظيم أمر أو

تحقيراً واستهزاء وكل ذلك بحسب السياق الذي يقع فيه الجمع.

سادساً: الإبداع:-

أن يكون الكلام مشتملاً على عدة أنواع من البديع ،كقول الشاعر:

نضحت الحياة والبحر جوداً فقد بكى الحيا من الحياء منك والتنظم

ففيه من أنواع البديع ما يقرب الخمسة من حسن تعليل وتقسيم ومبالغة...

(الهاشمي / ط2 / 387).

ولا شك أن فيه زيادة في التوضيح والتفسير المراد إيصاله بأكثر من وسيلة إبداعية ، ثم الوظيفة الجمالية الجاذبة لتلعب دوراً في جذب القارئ أو السامع للمعنى المقصود والمراد.

سابعاً: الاستطراد:-

(الانتقال من معنى إلى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني)

(القزويني/ 1985 / 361)

أو هو (أن يأخذ المتكلم في معنى فبينما يمر فيه يأخذ في معنى آخر وقد جعل الأول سبباً له كقول الله عز وجل: ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ

أَهْرَتْ وَرَبَّتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لُمُحِي الْمَوْتَى ۚ ﴾ (فصلت/ آية 39).

فإنه عندما ذكر نزول الغيث وإحياء الأرض ذكر ما يلائمه من الإحياء وهو إحياء الموتى (العسكري/ ط2 / 414).

يظهر جلياً أن في الاستطراد تنبيه ، وإثارة اهتمام القارئ للمواضيع والأحداث الواردة في الآيات المتلاحقة ، وكذلك تعليم وتعظيم من شأنه سبحانه ، فهو ينتقل من آية لأخرى، وموضع لآخر بحسب ما يريد سبحانه ،دون أن يملّ قارئ أو سامع للآيات وكذلك لا ننسى جانب التوضيح والتفسير الذي يريد ربنا أن يوضحه أو يفسره في غير ما آية باستطراد دون سامة.

ثامناً: ائتلاف اللفظ مع المعنى:-

ويظهر جلياً من العنوان أن الكاتب لا بد أن يأتي باللفظ تناسب المعاني المراد طرحها

وإيصالها للقارئ.

والغاية الأولى منه تعليم، ثم إيضاح وتفسير ، وصورة جمالية واضحة في الألفاظ والمعاني وقد يكون تعظيماً أو تنزيهاً ، فكل القرآن العظيم ألفاظه متناسقة مع المعاني المراد إيصالها، والوظائف البلاغية تتضح تباعاً من آية إلى آية بحسب ما يريد جلّ جلاله أن يوصله إلى عباده.

• المحسنات اللفظية

أولاً: الجناس

عده ابن المعتز الباب الثاني من البديع وسماه التجنيس وعرفه بقوله:

(هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها) (ابن المعتز / 1990 / 25).

(وهو نوعان: لفظي ومعنوي).

أنواع الجناس اللفظي:

1-الجناس التام: ما اتفق فيه اللفظان في نوع الحروف وعددها وهيأتها من الحركات والسكنات وترتيبها مع اختلاف المعنى.

فإن كان اللفظان المتجانسان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سمي الجناس (مماثلاً)....
نحو رَحْبَة رَحْبَة أي (فناء واسع).

وإن كان من نوعين كفعل واسم سمي الجناس مستوفياً.

كقول الشاعر:

فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

2- ومنها الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر مما سبق في الجناس

التام ، مثالها: دوام الحال من المحال (

(الهاشمي / ط2 / 397).

وفيه من مقصود التعليم ما فيه إبرازاً للمعنى ، وإيضاحاً وتفسيراً للصورة ، وفيه وظيفة جمالية واضحة، وتأكيد للمعاني وإثارة اهتمام القارئ وإشعاراً لأهمية الكلام.

ثانياً: السجع:-

(وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو ثلاثة أضرب:

أ- اختلاف الفاصلتين في الوزن تسمى عندها سجعا مطرفا كقوله تعالى:

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ (سورة نوح/ آية 13).

ب- السجع المرصع: وهو اتفاق ألفاظ إحدى القرينتين ، و أكثر ما فيها من الوزن والتقفية ،

كقول أبي الفضل الهمداني: "إن بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا" .

ت- السجع المتوازي: هو ما اتفقت فيه الفقرتان في الوزن والقافية كقوله تعالى:

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ، وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ (الغاشية/ آية 13-14).

وكثير من الآيات في القرآن على هذا) (القزويني/ 1985 / 42).

وليكون السجع مقبولاً ، لا بد أن تكون مفرداته خفيفة على السمع ، متناسقة تخدم المعاني بلا

تكلف ، وهذا ما نلاحظه في كتاب الله جلياً واضحاً.

فمن جمال جاذب في اللفظ لإبصال المعنى المقصود ، إلى تنبيه وإثارة اهتمام إلى مقاصد القرآن

العظيم ، وتأثير بليغ في نفس القارئ والسامع من خلال الأثر الصوتي ، هذه وظائف جمالية

بلاغية للسجع في القرآن الكريم.

ثالثاً: الموازنة:-

(أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية)

(المراعي/ 1980 /339).

كقوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ (الغاشية/ 15-16).

الإثبات والتدليل والتأكيد غاية واضحة في الموازنة وفيها من التهويل والتهديد المقصود، ومقام

التعليم حاضر في آيات جاءت فيها الموازنة.

رابعاً: رد أعجاز الكلام على ما تقدمه:

(هو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة

والآخر في آخرها كقوله تعالى: ﴿ وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ^ط ﴾

(سورة الأحزاب/ آية 37) (مطلوب/ 1975/237).

وفي رد أعجاز الكلام على صدره ، تأكيد للمعنى المقصود وتفسير وإيضاح وتجلية لهذا المعنى

أيضاً وفيه إثارة لانتباه القارئ على ما سبق من آيات ومعان قصد إعادتها لتأكيد ما يريد الله -جل

وعلا- من إخبار.

الفصل الرابع

المحسنات المعنوية الواردة في سورة الكهف

- الطباق
- المقابلة
- المبالغة
- الطي والنشر
- الجمع
- الاستطراد
- ائتلاف اللفظ مع المعنى
- الإبداع

• الطباق:

كثر الجمع بين كلمات متضادة في القرآن الكريم، مثال: الحي والميت، والدنيا والآخرة، وغيرها من الكلمات ، وفي هذه السورة كان الطباق من أكثر أنواع البديع وجوداً في الآيات، واضحاً جلياً، لا تحتاج إلى عمق تفكير لاستنتاجها ، أو لاستخراجها.

قال الهاشمي عن الطباق (فيكون تقابل المعنيين وتخالفهما مما يزيد الكلام حسناً وطرافة)

(الهاشمي/ط12/ 367)

نأتي الآن على بيانها ، وشرحها بتفصيل.

أولاً: قال تعالى: ﴿ قَيْمًا لَّيْنَدِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ، مَّكِينِينَ فِيهِ أَبَدًا ، وَيُنذِرَ الَّذِينَ

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ (سورة الكهف/ الآيات 2 ، 3 ، 4).

الطباق في الآية رقم (2) بين (لينذر) و (يبشر).

قال الزمخشري في تفسيره (أنذر متعدٍ إلى مفعولين كقوله - إنا أنذرناكم عذاباً قريباً-

فاقتصر على أحدهما وأصله (لينذر) الذين كفروا (بأساً شديداً) وقد اقتصر على أحد مفعولي

(لينذر) لأنه ذكر المنذر في الآية التي تلتها فذكر المنذر به في حين أنه سبحانه ذكر المبشر

والمبشر به للمؤمنين في نفس الآية.

(الزمخشري/2005/ 612)

ولاحظ معي في الآية التهديد وراء كلمة (لينذر) مباشرة ، ولم يفصل بين التبشير للمؤمنين

والإنذار للكافرين بفاصل؛ زيادة لهم في العذاب النفسي في الدنيا، وتهديداً لهم.

ثم نلاحظ أن كلمة لينذر موجهة إلى الكافرين ، وهذه غاية من غايات إنزال القرآن إنذاراً وتحذيراً لمن يريد أن يبتعد عن صراط الله .

فالإنذار والتحذير فيه رحمة من الله بخلقه ، فبعض الخلق قد لا تغريه الجنة وما فيها من نعيم؛ لأنه غارق في ملذات الدنيا ، فجاء التخويف والإنذار ؛ ليوقظ قلوبهم إن بقي فيها حياة، لعلمهم أن يتعظوا ثم يتوبوا ويعودوا إلى الله -جل جلاله-.

ثم تعال بنا أخرى نطوف مع صاحب الظلال، حين يقول مفسراً الغرض من إنزال القرآن، وهو إنذار الكافرين ، وتبشير المؤمنين:- (ويغلب ظل الإنذار الصارم في التعبير كله، فهو يبدأ به على وجه الإجمال "لينذر بأساً شديداً من لدنه"، ثم يعود إليه على وجه التخصيص: "وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً " وبينهما تبشير للمؤمنين: "الذين يعملون الصالحات" بهذا القيد الذي يجعل للإيمان دليله العملي، الظاهر المستند إلى الواقع الأكيد)

(قطب /1971/372)

فلاحظ كيف أنه سبحانه قد طابق بين الإنذار ثم التبشير، إنذاراً مجملاً مع التبشير المفصّل، ثم طابق بين التبشير المفصّل "ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات" ذاكراً ثوابهم، وبين الإنذار المفصّل، بهذا العقد الرهيب المخوّف للكافرين بإجمال، ثم يعود وبتفصيل، بهذا التبشير المؤنس المهدئ لروح المؤمن عند قراءة المقطع الأول من الآيات، تبشيراً مفصلاً بدون إجمال.

ثانياً: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا

غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ

فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ (سورة الكهف/ آية 17).

في هذه الآية نرى أنه سبحانه قد طابق بين ثلاث كلمات

أولها: (طلعت) و (غربت).

ثانيها: (ذات اليمين) و (ذات الشمال).

ثالثها: (يهدي) و (يضل).

معجزة الله سبحانه لأصحاب الكهف، بينها سبحانه في هذه الآية ، مبيناً مطلع الشمس

على الكهف، بميلان دون دخولها إلى الكهف ، وكذلك عند غروبها أبعد منها عند الشروق، وبذلك

حفظ الله أجسامهم من البلى.

ومن خلال المطابقة بين شروق الشمس ، وميلها عند باب كهفهم ذات اليمين، وغروبها

وانصرافها عند الباب ذات الشمال ، يتضح ما يلي:-

يقول سيد قطب رحمه الله: (وهو مشهد تصويري عجيب، ينقل بالكلمات هيئة الفتية

بالكهف، كما يلتقطها شريط متحرك، والشمس تطلع على الكهف فتميل عنه كأنها متعمدة، ولفظ

"تزاور" تصور مدلولها وتلقي ظل الإرادة في عملها، والشمس تغرب فتجاوزهم إلى الشمال وهم في

فجوة منه)(قطب/ 1971/ جزء 13 / 376)

ولولا الطباق في الغروب والشروق ذات اليمين والشمال، لما عُرف تحديد وجه الباب ، وإن كان ذلك لا يضيرنا في شيء ولكن المهم إعجاز الله في دخول الشمس عليهم.

ولكن المشهد في هذه الآية لمّا يكتمل بعد، فلا بد من وضع اللمسات الأخيرة على المشهد،

ولتوجيه القلوب التوجيه المناسب:- ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ

لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ۖ ﴾ وبالنظر إلى الطباق في الآية ، يتضح أن أعظم ما يهدي به الإنسان غيره ،

هي هداية الله ورشده وصراطه .

وعند النظر في اللفظتين (يهدي / يضل) نرى هذا التضاد الجاذب بين الهداية والضلال.

قال: (فإذا كان الوصف لله تعالى أدركنا ضرورة اجتماع الضدين لتكتمل الصورة ويسمو المعنى

ويعظم السلطان) (لاشين / 1999 / 25).

لذا رأينا أن اجتماع الضدين في (يهدي / يضل)، قد أعطى الصورة كاملة: أن من ينعم عليه ربه

بالهداية ، فلا هداية بعدها، وأن من اختار الضلالة طريقاً، فلن تجد من يده له الهداية، فمن

أراد الهداية طلبها من صاحبها ومالكها- وهو الله -ومن أراد الضلالة، فليعلم أنه هو من اختارها،

وعليه أن يتحمل عاقبة هذا القرار فإن من اختار الضلالة، واتبع أولياءها، فلن يهدوه إلى طريق

الجنة أبداً، فإن أولياء الضلال ما كانوا، ولن يكونوا مرشدين للحق.

ثالثاً: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۚ وَكَلْبُهُم

بَسِطٌ ۚ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ۚ

(سورة الكهف/ آية 18).

في هذه الآية الطباق واضح جلي ، بين (أيقاظاً) و (رقود) ، عند قراءتنا للآية ، فإن المعنى المراد إيصاله إلى ذهن السامع يفهم من (وتحسبهم أيقاظاً) ، فباستخدام الفعل (تحسبهم)، يعطيك معنى أنهم على غير الحقيقة التي تراهم عليها، فأنت تظنهم أيقاظاً، ولكن النص القرآني يعطيك الحقيقة مؤكدة (وهم رقود) وإن كان من يراهم يحسب ذلك ؛ لأن عيونهم مفتوحة غير مقفلة.

وكذلك هناك طباق بين (ذات اليمين) و (ذات الشمال) ، فهذا التقلب لجهة اليمين وجهة اليسار ، يعطيك إحاءً آخر بأنهم أيقاظ لا رقود، فهم يتقلبون في نومهم، حال النائم حقيقة ، وما كان حال الميت أن يتقلب أبداً.

وحكمة ذلك يقولها علماء الطب الحديث : أن الإنسان إذا بقي شهوراً على حالة واحدة مات لما يتكاثر في الجانب الذي يلي الأرض من الأملاح .

فتأمل الحكمة في ذكر حالهم ، إنهم رقود، ولكنك تراهم أيقاظاً، ولولا ذكر حالهم، وذكر تقلبهم، أي هذا الطباق بين الأيقاظ والرقود، وبين التقلب ذات اليمين وذات الشمال، لما فهم الإعجاز في أمرهم.

فأنت عندما تقرأ هذه الآية السابقة، يتبادر إلى ذهنك أن المذكور إنسان حي ، فالله أخبر أنه أنامهم، بل وفهم أيضاً أن عيونهم مفتحة، وأنهم ينقلبون.

وكم في هذا من الإثبات والتدليل على قدرة الله - سبحانه - وهذا ما أعطاه الطباقي بين هذه الألفاظ.

رابعاً: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ^ط

وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا

وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿ (سورة الكهف/ آية 28).

الطباقي في هذه الآية بين (الغداة) و (العشي).

أمر الله في هذه الآية النبي محمداً -عليه الصلاة والسلام- أن يلازم الصحابة رضوان الله

عليهم، عبّر عن ذلك (بالموصول للإيماء إلى تعليل الأمر بملازمتهم ، أي لأنهم أحرىاء بذلك

لأجل إقبالهم على الله فهم الأجدر بالمقارنة والمصاحبة)

(ابن عاشور / 1984/ج16 / 305).

فلو عبر القرآن عن ذكرهم الله بقوله "بكل وقت" بدلاً من قوله "بالغداة والعشي" مثلاً، أو

"في جميع أوقاتهم" ، لما سمح لعقلك أن يسبح في فترات مباركة من اليوم، ولكنه سبحانه أرشدك

إلى أوقات مباركة، (قيل المراد الفجر والعصر)(الزمخشري/ 2005 / 618).

والمراد بالغداة والعشي أيضاً: (والغداة...: اسم الوقت الذي بين الفجر وطلوع الشمس، والعشي:

المساء) (ابن عاشور / 1984/ج16 / 305).

فذكرهم الله في جميع أوقاتهم أهلهم لقيادة الأمم ، وتسييرها على منهاج الله، فإله يبين لنا عن سيدنا

داود ﴿ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾

(سورة ص/ آية 18).

فإله - سبحانه وتعالى - سخر معه حتى الجبال يسبحن مع تسبيحه، ولاحظ الوقت، بالعشي والإشراق، وهو الوقت الذي أمر الله - سبحانه - نبيه محمداً - عليه الصلاة والسلام - أن يصبر نفسه مع التلة المؤمنة التي تذكر الله بالغداة والعشي إلى الشروق، وعند الغروب ، فإنه سبحانه أراد بهذين اللفظين تخصيص هذين الوقتين المباركين عن غيرهما وهذه هي الوظيفة المرادة للطباق هنا.

خامساً: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِءَ وَأَسْمَعُ ۚ

مَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ (سورة الكهف/ آية 29).

لاحظ معي الطباق في (فليؤمن) و (فليكفر)، الذي جاء مباشرة بعد تبيان الحق من الله سبحانه ، هذا هو الحق ، لا مجاملة على حساب الدين، إنها العقيدة، من اتبعها وجعل هواه تبعاً لما جاء به

الحق ؛ فهو المؤمن، ومن خالف فهو الكافر، (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

(إن العقيدة ليست ملكاً لأحد حتى يجامل فيها، إنها ملك لله، والله غني عن العالمين،

والعقيدة لا تعتر ولا تنتصر بمن لا يريدونها لذاتها خالصة.... والذي يترفع عن المؤمنين الذين

يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه لا يرجي منه خير للإسلام ولا للمسلمين)

(قطب/ 1971 / ج13 / 384).

وننظر إلى خطاب الله "فليؤمن" وقوله "فليكفر" كيف ساوى بين الأمرين في الخطاب ، لكنه

قدم الإيمان على الكفر؛ لأن الإيمان مأمور به العبد ، ومرغب له بهذا الإيمان.

وكانت الوظيفة البلاغية الواضحة في هذا الطباق ، هي التهديد والوعيد لمن كفر بالله ،

فليس الأمر هنا إن شئت أخذت الإيمان أو إن شئت أخذت الكفر، لكنه تهديد عن ترك الإيمان

واختيار الكفر عليه ، بأن يكون الجزاء ناراً تحيط بهم من كل جانب بما فيها من عذاب أليم،

وساعت داراً ومستقراً.

سادساً: وهناك طباق متداخل مع المقابلة بين (نعم) و (بئس). وبين (ساعت) و (حسنت). وذلك في

الآيتين (29) و (31).

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّآ أَعْتَدْنَا

لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۗ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي

الْوُجُوهَ ۗ بئسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۗ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۗ ﴾ (سورة الكهف/ الآية 29 ، 30).

وسياتي الكلام عليها في المبحث التالي ؛ أي في مبحث المقابلة.

سابعاً: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَجُندِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ

لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۚ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ۚ ﴾ (سورة الكهف/ آية 56).

الطباق في هذه الآية بين "مبشرين" و "منذرين" ، وتمعن جيداً لتلاحظ أن التبشير مقدم على الإنذار، وهذه هي وظيفة الأنبياء، أن يبشروا الناس رحمة من ربهم، ومغفرة ، وجنات، ولكن؛ إن لم يستجب القوم، فالإنذار ، والوعيد لهم حتى يرتدعوا.

(... وظيفة الرسل التبليغ بالبشارة والندارة لا التصدي للمجادلة، لأنها مجادلة لم يقصد منها الاسترشاد بل الغاية منها إبطال الحق) (ابن عاشور/ 1984/ج16/ 352).

فكانت وظيفة بلاغية ، تعليمية ، إرشادية ؛ لبيان دور الأنبياء في رسالاتهم.

ثامناً: ﴿ وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ

بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْيَلًا ۚ ﴾ (سورة الكهف/ آية 58).

الطباق المعنوي بين "الرحمة" و "العذاب"

الله سبحانه وتعالى موصوف بالرحمة -سبحانه- وعلامة رحمته عدم تعجيل العذاب.

وهنا تظهر أيضاً الوظيفة البلاغية للطباق ، لتأكيد رحمته سبحانه ، وتأكيد دور الأنبياء

في التبشير برحمة الله -جلّ وعلا-.

(ولكن الله يمهلهم رحمة بهم، ويؤخر عنهم الهلاك الذي يستعجلون به)

(قطب/ 1971/ ج13/ 393).

وأنت ترى أنه سبحانه قد بدأ بذكر الرحمة قبل العذاب ، دلالة على أن رحمته سبقت غضبه .
 ولا بد من أن يذكر العذاب بعد الرحمة ، في طباق عجيب حتى لا يتكئ الناس على الرحمة ؛
 فيذنبون استهانة بقدر الله ، وقدرته على من عصاه ، وأنهم لا بد راجعون إليه ، فمجازيهم على
 أعمالهم .

تاسعاً: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا

الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ (سورة الكهف/ آية 63).

في هذه الآية الطباق بين "نسيت" و "أذكره".

نسي غلام موسى عليه السلام ذكر الحوت.

و"أن أذكره" كما هو معلوم بدل اشتمال من الهاء في "أنسانيه"، أي أنساني الشيطان أن أذكره لك،
 فالذكر هنا ذكر اللسان.

ولاحظ أن النسيان هو معجزة ، ودليل لسيدنا موسى -عليه السلام- قال صاحب تفسير
 الكشاف: (فإن قلت: كيف نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه أمارة لهما على الطلبة التي تناهضا
 من أجلها) (الزمخشري/ 625/2005).

فجاء الطباق هنا للتنبية وإثارة الاهتمام ، إذ كيف ينسى ؛ وهما خرجا لهذا الغرض بالذات؟

وهو أن يريا علامة تدلها على الخضر -عليه السلام-.

عاشراً: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾

(سورة الكهف/ آية 90).

أي أن الطباق في هاتين الآيتين بين " مغرب الشمس " و " مطلع الشمس ".

أي ان الطباق بين أقصى الغرب وأقصى الشرق.

بلوغ ذي القرنين إلى أقصى الغرب مختلف فيه ،وقال صاحب الظلال عنه : (والأرجح أنه كان

عند مصب أحد الأنهار، حيث تكثر الأعشاب ويتجمع حولها طين لزج هو الحمأ، وتوجد البرك

وكانها عيون الماء... فرأى الشمس تغرب هناك)

(قطب/ 1971 /ج16 /410).

وكذلك مطلع الشمس في الأفق الشرقي، فالمكان بالتحديد لا يعرف، لكنه مكان مكشوف

لأشعة الشمس ،فحين تطلع الشمس على القوم هناك لا ساتر لهم منها.

وعند قراءتنا لقصة ذي القرنين، وبلوغه مغرب الشمس ومن ثم مطلعها، يعطيك هذا

التعبير سعة ملك ذي القرنين، وسياحته في الأرض؛ لنشر دعوة الله في أرجاء الكون، دون أن

توقفه الحدود، وكأنه بلغ الأرض كلها حتى وصل المطلع والمغرب للشمس.

وهذا التعبير يعطيك دفعة من الحماسة، إن فترت حماستك في تبليغ دعوة الله المباركة،

بلغ الدعوة كما بلغها ذو القرنين ، دون أن توقفك الحدود.

فلفظة "المشرق" و "المغرب" تعطيك إحياءً واضحاً ، أن دين الله سيبلغ المشرق والمغرب ،

سيبلغ بإذن الله ما بلغ الليل والنهار ؛كما وعدنا -عليه الصلاة والسلام- ، إذاً ؛ سجل اسمك في

سجل الدعوة إلى الله ، بأي مبلغ من العلم كان معك ، ولو آية واحدة تحفظها ، أو حديثاً عن

نبيك تبلغه .

الحادي عشر: ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَفَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا

مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۗ ﴾ (سورة الكهف/ الآية 49).

ان أمعنا النظر ملياً في هذه الآية، يتضح لنا الطباق بين الكلمتين (صغيرة) و (كبيرة).

ونأتي الآن على تفسير هذه الآية:-

جاء في الظلال عن هذه الآية: (فهذا هو سجل أعمالهم يوضع أمامهم، وهم يتملونه

ويراجعونه، فإذا هو شامل دقيق، وهم خائفون من العاقبة، ضيقوا الصدر بهذا الكتاب الذي لا يترك

شاردة ولا واردة، ولا تند عنه كبيرة ولا صغيرة) (قطب/ 1971 / ج15 / 391).

هذا الكتاب الذي وضع لكل إنسان في المحشر، كل شيء قد كتب فيه ، كل ما عمله

الإنسان، حتى اللفظة، حتى الكلمة، كل ما فعلته في كتابك ، وإن أخفيته عن الناس فإنه لا يخفى

على الله ، ولا يخفى على الملائكة الكرام .

وانظر إلى الآية لترى أن الصغيرة تقدمت على الكبيرة، لأن ذلك هو ما أثار التعجب عند

المجرمين في قراءتهم لكتابهم، فقد أحصى المحصي كل شيء.

ففرى الطباق في هذه الآية قد جاء لتعظيم أمر السيئة - وإن كانت صغيرة - لذلك قدمت

على الكبيرة في كتاب الله فليست المسألة خاصة بالذنب ، إنما المسألة أن تنظر إلى جلال وعظمة

من عصيت -جل جلاله سبحانه-.

فأعطى الطباق هنا هيبه ، وخشية من ذلك اليوم الذي ستتطاير فيه الصحف وينظر فيه العباد إلى

أعمالهم.

المقابلة

نستطيع القول، إن المقابلة قد تأتي في بعض الأحيان رديفاً للطباق، وفي هذا المبحث، نرى أن بعض الآيات التي وردت في الطباق، قد وردت في مبحث المقابلة أيضاً . وسوف نأتي على ذكرها بالتفصيل الآن.

أولاً: نرى أن الآية رقم (17) من سورة الكهف جاء فيها الطباق، ووردت فيها المقابلة أيضاً بين صورة وصورة.

قال الله سبحانه: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوُّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ (سورة الكهف/ آية 17).

فبين دخول الشمس عليهم عند طلوعها ، ودخولها عليهم ساعة غروبها صورة تقابلية تبين رعاية وحفظ الله لهؤلاء الفتية ، الذين اهتدوا ، وآمنوا بربهم -سبحانه -

هذا المشهد العجيب ، الذي تذكره آيات الله لهؤلاء الفتية، في صورة متقابلة بين الصورة الأولى في كهفهم عند طلوع الشمس ، يوم أن تميل قليلاً عليهم ، وكذلك قليلاً من أشعتها عند غروبها.

ويوم أن تقرأ هذه الصورة المتقابلة عند الشروق والغروب يتبين لك رعاية الله سبحانه لهم. فجاءت الصورة البلاغية للمقابلة إبانةً، وتفسيراً في بيان حالهم في الكهف، وتأكيداً لآيات الله المعجزة في حفظ أجسامهم، فمن شاء اهتدى بها ، ومن شاء ضل عنها ، وأعمى بصره كأنه لم ير، ولم يعقل هذه الآيات وهذه المعجزات الدالة على قدرته ، ووحدانيته في علاه -سبحانه- .

ويا لها من كلمات، تتقل مشهد الفتية في كهفهم في صورة تصويرية عجيبة تسمح للعقل

أن يتخيل الصورة ماثلة كمشهد حاضر لا يحتاج لكثير تخيل.

قال أبو السعود : (وهم في فجوة منه جملة حالية مبينة لكون ذلك أمراً بديعاً ، أي تراها

تميل عنهم يميناً وشمالاً ، ولا تحوم حولهم مع أنهم في متسع من الكهف ، معرض لإصابتها لولا

أن صرفنا عنهم يد التقدير)

(أبو السعود/ ج5/211).

فهذه هي حالهم في هذا الكهف ، في متسع منه ؛ لكن العناية الإلهية ترعاهم فالشمس لا

تصيبهم مباشرة أبداً ؛ كي لا تؤذيهم عند إشراقها ، ولا تصيبهم مباشرة كذلك عند غروبها ، والمتأمل

حقيقة في هذه الصورة البديعة للمقابلة، في حال الشمس عليهم في الشروق والغروب، يدرك عظيم

رحمة الله وقدرته -جلّ جلاله- مع أنه قادر على حفظهم بلا أسباب؛ لكن بهذه الصورة الفائقة في

العناية ، توجيه لأصحاب الدعوات ؛ أن الله حافظ عباده، ولو في جوف كهف، فقط لأنهم دعوا

الناس إليه ، ووجهوا -كفتية دعاة - قلوبهم إلى ربهم ليحفظهم فكان الحفظ وكانت الرعاية.

ثانياً: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا

لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۗ وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي

الْوُجُوهَ ۗ بئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۗ ﴾ (سورة الكهف/ آية 29).

﴿ أُولَئِكَ هُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ

وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۗ نِعَمَ الثَّوَابِ

وَحَسَنَتٍ مُرْتَفَقًا ۗ ﴾ (سورة الكهف/ آية 31).

تأمل المقابلة بين "بئس الشراب وساءت مرتفقاً" و "نعم الثواب وحسنت مرتفقاً".

في بداية الآية كما مر سابقاً، بيان للحق، فمن شاء اتبعه ومن شاء أنكره وأعرض عنه، وجزاء لمن أعرض نار جهنم، يشنون في سرادقها، وإن استغاثوا في النار طالبين الماء من شدة الظم ، أغيثوا ولكن؛ أغيثوا بماء حار يشوي الوجوه، (يشوي الوجوه بالقرب منها، فكيف بالحلوق والبطون التي تتجرعه "بئس الشراب" الذي يغاث به، الملهوفون من الحريق، ويا لسوء النار وسرادقها مكاناً للارتفاق والاتكاء، وفي ذكر الارتفاق في سرادق النار تهكم مرير، فما هم هناك للارتفاق، إنما هم للاشتواء! ولكنها مقابلة مع ارتفاق الذين آمنوا وعملوا الصالحات هنالك في الجنان، وشتان شتان) (قطب/1971/ ج15/ 385).

وما كانت جملة "وساءت مرتفقاً" إلا بياناً ، وذمماً لحال هؤلاء في النار يوم أن تشوى وجوههم في النار .

هذا جزاء وصورة لأهل النار، فيها من التهكم وفيها من الوعيد الكثير لأهل الضلال، وعلى الوجه الآخر وفي الجانب الآخر، عكس لهذه الصورة، نعيم لأهل الجنة، ومرتفق لهم في الجنان، فهم في الجنة للنعيم والاتكاء بعكس أهل النار، فأهل الجنة قال عنهم (نعم الثواب وحسنت مرتفقاً) فلكل عبد مقام الاختيار أن يكون من المؤمنين أو الكافرين والجزاء جلي لهؤلاء وهؤلاء.

والوجه البلاغي في المقابلة هنا تهكم واضح ، وتحقير ، واستهزاء ، فهذه نهاية طريق من عصى، واختار طريقاً لا يوصل إلى الراحة في الجنة ، فكانت النهاية ناراً وساءت هذه النار ، وأي استهزاء بهم أعظم ! وأي تهكم أبلغ ! من أن يكون لهم ارتفاق في النار.

والصورة الثانية ، صورة جليلة لأولئك الذين ساروا على درب الطاعة -كفتية الكهف -يرغم كل ما قد يحول بينهم وبين عبادة الله ، والتوجه إليه فكان الثواب جنات عدن ؛ نعم الثواب للمؤمنين ،ونعم الراحة والارتفاق فيها.

ثالثاً: ﴿ قَالَ أَمَا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾

(سورة الكهف/ آية 87).

﴿ وَأَمَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ أَحْسَنُ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِن أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾

(سورة الكهف/ آية 88).

انظر إلى عقاب من ظلم نفسه بالشرك، وثواب من آمن بالله سبحانه ، أعلن الله أن للمعتدين الظالمين عذاباً في الدنيا ، ومن ثم فإنهم بعد ذلك يردون إلى ربهم فيعذبهم عذاباً فظيماً "تكراراً"، لا نظير ولا شبيه له فيما عهدوه ، وعرفه البشر في دنياهم ، أما المؤمنون الصالحون فلهم جزاءً حسنٌ ومعاملة طيبة، والتكريم والمعونة والتيسير في الدنيا والآخرة. فهذه مقابلة بديعة، جزاء في الدنيا ، وخزي وعذاب في الآخرة لمن ظلم، وتيسير وتبشير وحبور لمن آمن واتبع صراط الله.

ودلت هذه الآية على صفات للحاكم المسلم، صفات لذي القرنين (...إن القوة لم تخرجه إلى البطر، بل كانت قوته في خدمة دين الله ودعوته، كما دلّ على كمال رحمته ، وشفقته برعيته المؤمنة... ويعامل أعداء الله بما يستحقون)(حوى / 1985 / ج6 / 3225).

صورة واضحة لا لبس فيها ، بين من ظلم نفسه بالمعصية ، وبين من آمن ، فبدأت الآية بمن ظلم؛ للتهديد والوعيد لأولئك، ولِيبْتِ الطمأنينة في نفوس المؤمنين الذين ظلّموا أن الحاكم المسلم وظيفته أخذ الحق للمظلوم ممن ظلمه .

ما أجملها من صورة تقابلية، بين من ظلم ومن آمن، فكانت الأولى فيعذبه عذاباً "تكراراً"، والثانية "سنقول له من أمرنا يسراً".

وشتان بين صورة وصورة، بين عذاب لا مثيل له للظالمين، وبين رحمةٍ، وقل يسر وتبشير

من الله للمؤمنين.

فالطرفان سيرجعان إلى الله، سيردان إلى الله، لكن مردّ كل فريق مختلف، ونهايتهما مغايرة.

المبالغة

أولاً: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ

فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ (سورة الكهف/ آية 40).

ابتدأت هذه الآية بفعل الرجاء (عسى)؛ وهو - أي الرجل المؤمن - طلب من الله أن يرزقه

خيراً من جنة صاحبه، داعياً على صاحبه ، أن يرسل الله على جنته حُسباناً ، (والحسبان:...

هلاكاً ، حُسباناً: أي مقدراً من الله، ...وقيل: الحسبان اسم جمع لسهام قصار يرمى بها في طلق

واحد وليس له مفرد، وقيل: اسم جمع حُسبانة وهي الصاعقة، وقيل: اسم للجراد، والمعاني الأربعة

صالحة هنا).

(ابن عاشور/1984/ج16/ 305).

والمبالغة هنا في لفظة (زلقاً)، فهي مصدر وصفت به الأرض والوصف بالمصدر فيه مبالغة.

(فالصعيد وجه الأرض والتراب... والمرتفع من الأرض)

(مجمع اللغة العربية/ 1972 / 514).

فكانت لفظة صعيد كافية أن توصل الصورة ، عندما دعا ذلك العبد على أرض الذي كفر

بنعمة ربه عليه ولم يشكرها..

نعم كانت ستوصل اللقطة كاملة ، لكن المبالغة في الصورة في لفظة (زلقاً) ، زادت المعنى فكانت أبلغ معنى ، وأوضح صورة لتلك الأرض الزلقة ، التي لا يستقر عليها شيء بل يزلق عنها. جاء في تفسير أبي السعود (فتصبح صعيداً زلقاً" مصدر أريد به المفعول مبالغة أي أرضاً ملساء يزلق عليها لاستئصال ما عليها من البناء والشجر والنبات)

(أبو السعود/ ج5 /223).

ثانياً: ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا ﴾ (سورة الكهف/ آية 41).

لم يكتف هذا المؤمن بالدعاء السابق لكف غرور صاحبه، بل لقد دعا أيضاً بدعاء واستخدم مرة أخرى المصدر في الدعاء ، فاستخدم كلمة (غوراً) ، وهي مصدر أُطلق على اسم الفاعل وفيه مبالغة.

ومعنى دعائه : أن ينزل الماء في الأرض، وزاد عليه (فلن تستطيع له طلباً).

وهذا هو المؤمن تنتفض عزة الإيمان في نفسه ، فلا تبالي وجود المال أو عدمه، ولا تداري غنياً، ولا تتلثم في قول كلمة الحق، ولا تجامل فيه أحداً ، وهكذا يستشعر المؤمن أنه عزيز أمام الجاه والمال، وأن ما عند الله خير من أعراض الحياة.

وهذا هو جزاء كل من استخدم ماله أو جاهه لغير ما أراد الله.

قال أبو السعود ("مأوها غوراً" أي غائراً في الأرض أطلق عليه المصدر مبالغة).

(أبو السعود/ ج5 /223).

فكانت المبالغة هنا أيضاً زيادة في إظهار المعنى ، فالماء سيصبح غوراً بقدره الله، ولن تستطيع أن تتاله بأية وسيلة أو آلة ، مهما طلبته ، وهذا بيان وإفصاح بأن الذي أتى بالماء، هو

الله، والقادر على إنزاله من السماء ، هو الله ، والقادر على إخراجهم من الأرض بعد أن صارت مستودعاً له، هو الله ، والقادر على أن يغور الماء في الأرض هو الله.

والقادر على أن لا يُقدر أحداً أن يطال الماء بأية وسيلة ، هو الله ، فمن أراد الماء إما بإنزاله من السماء ، أو إخراجهم من الأرض ، عليه أن يتوجه إلى الله، فما أجملها من صورة بلاغية أوصلها هذه العبد المؤمن بدعائه هذا ، يوم أكد المعنى ، وأعاد إلى أذهان من انصرفت قلوبهم إلى غير القادر -جل وعلا- في الطلب أو العون، أن يعودوا في لجوئهم ، وطلبهم من ربهم ، ومن ربهم فقط .

الطي والنشر

نلاحظ في قصة سيدنا موسى -عليه السلام- مع الخضر ، الترتيب في الطي والنشر ، فهو يذكر أصحاب السفينة ، ثم الغلام ، ثم أصحاب القرية، ثم يعود مرة أخرى عند النشر بنفس الترتيب ، فيذكر سبب خرق السفينة، ثم سبب قتل الغلام، ومن ثم سبب بناء الجدار. ومع المشهد الأول من القصة:-

﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ^ط قَالَ أَخْرَقَتَهَا لِيُتْرِكَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ

شَيْئًا إِمْرًا ﴿ (سورة الكهف/ آية 71).

سفينة تقلهما في البحر، ولكن المشهد غريب مستهجن عند سيدنا موسى -عليه السلام-

خرق للسفينة من قبل الخضر ، ولماذا ، وهي التي تحملهما مع أهلها؟ أتريد إغراقنا أيها الخضر؟

بهذا السؤال خالف موسى -عليه السلام- الشرط في اصطحابه، ولكن؛ الجواب عند الخضر، قال:

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾

ثم يأتي البيان من الخضر -عليه السلام- بعد حادثتين ليخبره بتفسير هذا الأمر .

ثم يتابعان طريقهما...

"حَتَّى إِذَا لَقِيَ غُلَامًا فَقَتَلَهُ"

(وإذا كانت الأولى خرق سفينة واحتمال غرق من فيها، فهذه قتل نفس، قتل عمد لا مجرد احتمال،

وهي فظيعة كبيرة لم يستطع موسى أن يصبر عليها على الرغم من تذكره لوعده)

(قطب/ج15/398).

نعم ، لقد قتل الخضر هذا الغلام ، وهذا واضح جلي أمام موسى -عليه السلام- شاهده

عياناً ، وكذلك فتاه الذي معه.

"قَالَ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا"

إن المشهد منكر عظيم ، في نظر كل ذي فطرة سليمة ، ولا يمكن لأحد أن يصبر عليه ،

إنه القتل ؛ بل قتل نفس بغير نفس ؛ بل قتل طفل صغير بلا ذنب ، وهذا ما دفع موسى -عليه

السلام -إلى الاعتراض على ما رآه ، ولم يستطع أن يصبر عليه.

ثم يستمر المشهد:

﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ ۗ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ ﴾
(سورة الكهف/ آية "77").

("أهل القرية" هي أنطاكية، وقيل الأبله وهي أبعد أرض الله من السماء)

(الزمخشري/ 2005 / 626).

وقرية الأبله : (تقع على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج ...

في نهاية الرأس الجنوبي لنهري دجلة والفرات الصالحين للملاحة) (الحموي/1995/ج1/97)

دخل موسى عليه السلام مع الخضر هذه القرية وهما جائعان، فلم يطعمهما أهل هذه القرية، ولكن الغريب والمستهجن ، أن الخضر قد أقام حائطاً كان يريد أن يقع، ولا يهمننا كيف أقام الخضر السور فهي ليست مطلوبنا أو عبرتنا، فهو أقامه ولم يأخذ عليه أجراً.

وهنا ينتفض سيدنا موسى -عليه السلام - لقد دخلنا هذه القرية جائعين، لم يطعمونا، وأنت

تصلح لهم جداراً وبدون أجر! وفي هذه اللحظة يأتي الفراق بينه وبين الخضر؛ والآن يقوم الخضر

بالشرح لسيدنا موسى -عليه السلام- حادثة بعد حادثة بترتيب، ويأخذ السر الخفي في التجلي...

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ

مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۗ ﴾ (سورة الكهف/ آية 79).

يوضح الخضر أنه لولا العيب الذي افتعله في السفينة ، لكانت في يد ذلك الملك الظالم ، رغماً

عنهم ، فهذا الضرر الصغير لاتقاء شر كبير أخبره عنه الله.

﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، فَأَرَدْنَا أَنْ

يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (سورة الكهف/80،81).

والعلم أيضاً في هذ الحالة من الله سبحانه أوحاه إلى الخضر، فالغلام بعلم الله سيكون ضالاً لا مهتدياً ، فاسقاً عاصياً لا طائعاً، وخوفاً على الأبوين في دينهما من هذا الغلام إذا كبر، وحتى يرزقهما الله غلاماً خيراً من هذا الغلام.

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ

أَبُوهُمَا صَالِحًا فَآرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ

وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۗ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (سورة الكهف/ آية 82)

أما هذا الجدار ، فان الله قد ألهم الخضر أن يقيمه لهذين اليتيمين ؛ جزاءً لصلاح أبيهما، فإن هذا الأب قد خاف على أبنائه من بعده ، فادخر لهما هذا الكنز تحت الجدار؛ ليحفظه من أيدي الناس كي لاينزع من يدي اليتيمين ، وفي ذلك رحمة ولطف من الله بهما، وكرامة لأبيهما، فلو سقط الجدار؛ لظهر الكنز؛ ولما استطاع الغلامان أن يحفظا كنزهما عن أيدي الناس؛ لصغر سنهما.

(وفي دهشة السر المكشوف ، والستر المرفوع ، يختفي الرجل من السياق كما بدأ لقد مضى في المجهول كما خرج من المجهول، فالقصة تمثل الحكمة الكبرى، وهذه الحكمة لا تكشف عن نفسها

إلا بمقدار، ثم تبقى مغيبة في علم الله وراء الاستار)

(قطب/ 1971 /ج15 /400).

وهكذا تمضي القصة، في ترتيب بين أحداثها وأسرارها، وفي ترتيب بين كشف هذه الأسرار والأحداث، دون تداخل حدث على حدث.

فنلاحظ هنا ، أن الخضر يوم أن تصرف في سفينة المساكين بإذن وعلم من الله لمصلحتهم .

وأما قتله للغلام فبعلم سابق من الله أعلمه للخضر ، وليس تشريعاً يجري على باقي الخلق.

والجدار أخيراً كان جزاءً من الله، وثوباً على عمل أبيهما، أن حفظ لهما كنزهما ليقيم

الخضر الجدار استكمالاً لحفظ الله ورعايته.

وهكذا يتضح أن الغاية من الطي والنشر في قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام-

للتببيه، وإثارة الاهتمام لدى القارئ؛ ليرى حل هذه الألغاز والأمور العجيبة التي قام بها الخضر.

ثم كان مقام التعليم ، الذي من أجله التحق موسى بالخضر ، فالحوادث الثلاث التي لم يصبر

عليها موسى -عليه السلام- جاء الآن مقام تعليم ، وإفصاح ، وبيان من الخضر لها بالترتيب ،

كما وصلت ، وكما أنكرها موسى -عليه السلام-.

وكان التوضيح والتفسير ، هدفاً بلاغياً واضحاً جلياً في بيان الأمور المستعظمة التي قام

بها الخضر، واستعظمها موسى -عليه السلام-.

الجمع

في الآية التالية، وعند قراءتك لها، تدرك أن الله سبحانه قد جمع بين (المال) و(البنون) في حكم

واحد، وهو أنهما زينة الحياة الدنيا، فقال سبحانه: ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ^ط

وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاةُ حَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَحَيْرٌ أَمَلًا ﴿

(سورة الكهف/ الآية 46).

فالمال والبنون زينة للحياة التي يحيها بنو آدم، والإسلام لا ينهى عن التمتع بهذه الزينة في حدود الطيبات التي أحلها الله ، ولكنه يعطيها القيمة التي تستحقها هذه الزينة .

إنهما زينة، ولكنهما ليسا قيمة، فلا يجوز أن يوزن بهما الناس، ولا أن يقدروا على أساسهما في الحياة، إنما القيمة الحقة للباقيات الصالحات من الأعمال، والأقوال، والعبادات.

عند قراءة الآية مرة أخرى وتأملها ، يتضح هنا ظاهراً جلياً ، الحكمة من الجمع بين (المال) و (البنون) في حكم واحد؛ وهي أنهما -أي (المال والبنون)- ليسا بميزان ومقياس تقاس بمقتضاهما الناس، وتحكم العلاقات بين الأفراد.

فها هم الصحابة -رضوان الله عليهم- كان أحدهم يقتل في معركة وثوبه لا يكاد يغطيه ، وغيره كثير من قصص الصحابة الذين تظهر قصصهم عدم احتفالهم بمظاهر الحياة، بل ها هو قدوتنا وقدوتهم محمد -عليه الصلاة والسلام- لا يوقد في بيته نار ثلاثة أهلة، بل ويضع -عليه الصلاة و السلام- حجرين على بطنه من الجوع، وهو خير خلق الله أجمعين.

فالمال والبنون زينة، والزينة لا بد أن تبنى في يوم من الأيام ، إذا تمسك أيها المؤمن بما سيخبرك الله به من الزينة التي لا تبنى بل تبقى في الدنيا زينة.

والزينة كما هو معلوم تكون معلقة في السقف ، أو على الجدران، بمعنى أنها في مكان مرتفع، لذلك فإن رأيت أن صاحب المال ، وذا العيال رافعاً رأسه بين الناس عالياً، فصاحب (الباقيات الصالحات) مرفوعٌ قدره في الدنيا ، وهو في الآخرة في الفردوس الأعلى؛ إن أخلص العمل استحق المنزلة.

والزينة كما هو معروف عند أهل صناعة الزينة في البيوت ، لا يجب أن تكون كثيرة وإلا أفسدت المنظر الذي يريد صاحبه أن يجمله، وكذلك زينة الدنيا ؛ لا يجب أن تزيد عن حدها ومقدارها، وإلا ألهت العبد عن الإلتفات للباقيات الصالحات.

إذاً "الباقيات الصالحات" (أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان وتبقى عنه كل ما تطمح إليه نفسه من حظوظ الدنيا، وقيل هي الصلوات الخمس، وقيل سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر)

(الزمحشري/2005/621)

ونقرأ الآية لنرى كيف قدم سبحانه الوصف "الباقيات" على "الصالحات" لأنهما صفتان لموصوف محذوف، مع أن الذي يدل على هذا الموصوف هي لفظة "الصالحات".

ولكنه سبحانه قدم لفظة "الباقيات" بعد "المال والبنون" لينبه سبحانه على أن ما ذكر قبله ليس بباقي أي "المال والبنون" من هذا نفهم أن الله في هذه الآية قد أشركهما -"المال والبنون"- في حكم جديد وهو أنهما ليسا بباقيين.

ولكن يستثنى من ذلك إن استخدم ماله في صدقة جارية، أو كان أبناؤه من الصالحين، فيدعون له بعد موته، فتكون "المال والبنون" عندها من الباقيات الصالحات.

وجمع بين "المال والبنون"، لأن السعادة تكتمل بوجود الاثنين معاً ، فلا سعادة لمن كان ذا مال ،ولم يكن له عيال ، ولا سعادة لمن أُعطي البنين، وضافت عليه أمواله في الدنيا بلا مال.

فالجمع بأن يكون العبد ذا مال ابتداءً ، يستطيع معه أن ينفق على عيال ، وهو خير وزيادة بركة، وفضل ؛ لإعانة العبد وراحته، وتفريغ جزء من وقته للتربية الصالحة لأولاده.

و"المال والبنون" رزق من الله -جل في علاه- يعطيه من شاء ، وكيف شاء ، ومتى شاء، فالعطاء منه ، والمنع منه.

فمن افتخر بالمال دون البنين نقص افتخاره ومن افتخر بالبنين دون أن يكون ذا مال يحسن به تربيتهم نقص افتخاره أيضاً.

فناسب مقام الجمع بين (المال والبنون) وقصد سبحانه تخصيصهما دون غيرهما، ليكونا زينة للحياة الدنيا ، ونعم الزينة للعبد الصالح ، الذي يعرف قيمتهما ، ويؤدي شكرهما ، لا كذلك الرجل صاحب الجنة ؛ الذي كفر بنعمة الله ، ولم يؤد شكرها ، وقد ورد تفصيل قصته وحاله في آيات السورة .

ثانياً: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝ ﴾

(سورة الكهف/ آية 50).

بعد أن انتهت الآيات السابقة بالتذكير بالباقيات الصالحات ناسب أن تأتي آيات فيها مشاهد من يوم القيامة.

ثم يذكر الله في هذه الآية بما كان من إبليس عند بدء خلق آدم -عليه السلام- فأمر الله الملائكة بالسجود ؛ فسجدوا، إلا إبليس فسق عن هذا الأمر ،ورفض السجود لآدم الذي خلقه الله بيديه، فكان العجب !كيف يتخذ أبناء آدم هذا الشيطان وذريته أولياء من دون الله، وهم قد علموا عداوة الشيطان وذريته لأبيهم؟ وأن الشيطان سيكون سبباً لدخول كثير من ذرية آدم إلى النار.

فجمع سبحانه هنا بين الملائكة وإبليس في هذه الآية ، لكن الله أوضح ، أن إبليس ليس من الملائكة، إنه من الجن.

وأوضح سبحانه أن إبليس من الجن وليس من الملائكة؛ لصيانة الملائكة أن يقع الناس في عصمتهم.

وجاء الجمع أيضاً، للتوضيح والبيان منه سبحانه، حول هذه الحادثة التي حصلت في بداية خلق آدم ورفض الشيطان أمر الله في السجود .

أضف إلى ذلك أن هذا الجمع قد جاء لتعليم بني آدم أن لا يتخذوا الشيطان، أو ذريته أولياء من دون الله، فهو عدو لهم، ولأبيهم، فيئس البديل الذي يتخذه الظالمون والمشركون من دون الله سبحانه.

الاستطراد

منذ قراءة السورة في آياتها الأولى نلاحظ أن السورة جاءت لتصحيح مسار العقيدة، وجاءت السورة مجلية موضحة لهذه العقيدة التي لوثها المشركون - مشركو مكة - .
ومن الكلمات الأولى في السورة، تبين أن الله سبحانه مرسل نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - ومنزل عليه القرآن العظيم.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾
(سورة الكهف/ آية "1").

فالحمد لله وحده؛ لا لغيره، فهو أنزل الكتاب على عبده محمد ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، لهدايتهم، وليبين طريق النجاة، وطريق عبادة الله وحده؛ فاستحق الله سبحانه الحمد، على نعمه، فالحمد لله وحده لا لغيره، مفتتحاً بها هذه السورة كافتتاح الخطبة بالحمد، لبيان الأمر المهم.

وفي ختام السورة ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ

يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾

(سورة الكهف/ آية 110).

وهكذا نرى آيات البدء والختام تعلن الوجدانية وتتكسر الشرك وتثبت الوحي، وتميز تمييزاً مطلقاً بين الذات الإلهية وذوات الحوادث، وتلمس آيات السورة هذا الموضوع مرات كثيرة، وفي صورة شتى.

وآيات جاءت توضح نتائج للبعد عن هذا الصراط المستقيم، فصاحب الجنة، ابتعد عن صراط الله، وشط عن الطريق، وقبله آيات تحدثت عن إبليس.

وعلى عكسها، صورة لأشخاص التزموا منهج الله، فكان جزاؤهم أن خلد الله ذكرهم في القرآن، بل وأيدهم بمعجزات لأنهم التزموا هذا الخط الذي عينه الله في بداية السورة، وفي ختامها. فما هم الفتية في الكهف، وما هو المؤمن صاحب الجنة، وما هو ذو القرنين، وقبله موسى عليه السلام وفتاه مع الخضر.

كلها آيات في السورة، جاءت مبينة لهذه الحقيقة التي لا بد منها، أنه من اتبع صراط الله الذي لا عوج فيه وصل إلى مراده إلى الجنة، ومن اتبع غير هذا الطريق فلن توصله إلا إلى النار. ثم بالاستطراد تمر الآيات بذكر الأمر الذي استطرقت إليه ، مروراً كالبرق الخاطف، ثم تتركه وتعود كأن لم تقصده، وإنما عرض عروضاً؛ والأمر الذي نعنيه هنا هو إثبات الوجدانية لله سبحانه وما الأحداث الواردة في الآيات من قصص وتببيهاات وغيرها إلا لإثبات هذه الوجدانية لله وحده.

والاستطراد له صلة وثيقة في معرفة مناسبات الآيات ، وهو أن تنتظر في الغرض الذي سيقته له السورة، وما يلزم ذلك من مقدمات تتدرج في قربها من الموضوع حتى تدخل فيه ، وما يلزم تلك المقدمات من متممات ، ومعانٍ تستشرف نفس السامع والقارئ إليها ، بحيث يكون إيرادها شفاء لما في نفسه من ذلك الاستشراف، لأن ذلك أكد في التأثير على السامع والقارئ، وأخذاً لطيفاً لعقله ووجدانه، وهذه جوانب من بلاغة الاستطراد التي وردت هنا في سورة الكهف.

ائتلاف اللفظ مع المعنى

نعلم يقيناً أن القرآن كله معجز، وأن ألفاظ القرآن كلها بلا استثناء متناسبة مع المعنى المراد إيصاله إلى ذهن السامع، فلو أردنا أن نطبق هذا المبحث من البديع، على هذه السورة، لما استطعنا له حصرًا، ولكن حسبنا من ذلك أن نختار لفظة، جميلة في معناها، جميلة في مبناها، لفظة قال الله -سبحانه- في معناها في صفة كريمة لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- :-

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ ﴾ (سورة آل عمران / آية 159).

عند قراءتنا لسورة الكهف نجد أن كلمة (وليتلطف) في الآية (19) من سورة الكهف، قال ابن عاشور عنها في تفسيره: (قيل التاء من كلمة "وليتلطف" هي نصف حروف القرآن عدًا). (ابن عاشور/ 1984 / ج 16 / 285).

من هذا نعرف أن كلمة ((ليتلطف)) هي نصف كلمات القرآن عدًا أيضاً ويكون حرف التاء نصف أحرف القرآن عدًا، وكما ذكر علماء التجويد أن من صفات حرف التاء الهمس، ولك أن تلاحظ العلاقة بين الهمس وكلمة "وليتلطف" لما فيهما من تجانس في المعنى الذي يثبت أن هذا القرآن من عند حكيم خبير.

وسنعود لهذه اللفظة في العرض التفسيري للآية.

وفي عرض قصة فتية الكهف نرى المشهد، والفتية يستيقظون وهم لا يعرفون كم لبثوا منذ أن أدركهم النعاس، إنهم يفركون أعينهم، ويلتفتون إلى بعضهم فيسأل بعضهم بعضاً : كم لبثتم؟ " قالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم".

ثم رأوا أن يتركوا مسألة لبثهم في الكهف ، التي لا طائل وراء البحث فيها، ويدعوا أمرها لله وأن يأخذوا في شأن عملي، فهم جائعون، ومعهم نقود خرجوا بها من المدينة ، فليذهب أحدهم إلى مدينتهم فليختر أطيب طعام في المدينة فليأتهم بشيء منه .

ولكن ليحذر، وليتلف، وليبالغ في الحذر، وإياه من الخشونة في التعامل حتى لا ينكشف أمرهم.

هذه اللفظة (وليتلف)، ناسبت موقعها تماماً، جاءت بالمعنى الذي أراد فتية الكهف أن يوصلوه لمن أراد أن يذهب للشراء، حتى لا ينكشف أمرهم عند الملك وأتباعه فيقتلوهم رجماً، لأنهم خارجين عن دين الملك، أو يفتنوا عن دينهم بالتعذيب.

من هنا نشهد الحوار بين الفتية والتاجي بصوت منخفض حتى لا يسمع صوتهم؛ خائفين وهم لا يدرون (أن المتسلطين الذين يخشونهم على عقيدتهم قد دالت دولتهم، وأن قصة الفتية الذي فروا بدينهم في عهد الملك الظالم، قد تناقلها الخلف عن السلف، وأن الأقاويل حولهم متعارضة، حول عقيدتهم، وحول الفترة التي مضت على اختفائهم).

(قطب/ 1971 / ج15 / 377).

(وليتلف) لفظة جميلة، تصلح أن تكون دستوراً للتعامل بين البشر، وإلا لما أكدها القرآن؛ بجعلها في وسط القرآن الكريم عداءً، فليتلطف كل منا مع الآخر، في الكلام، في المعاشرة، في كل أمور حياته ليكن متألماً متحاباً. وعندها نذكر قوله تعالى: ﴿...وَأذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ

أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...﴾

(سورة آل عمران/ آية 103).

انظر إليها الآن في سورة الكهف ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ
 كَمْ لَبِثْتُمْ ۚ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا
 أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ
 وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۚ ﴾ (سورة الكهف/ آية 19).

وما أجملها من لفظة مُؤْتَلَفَةٌ مع المعنى العام الذي جاء به القرآن الكريم ، تلطفٌ بعباد الله
 سبحانه ورحمةٌ بهم، وما إرسال الأنبياء وإنزال الكتب إلا للتلطف بهؤلاء العباد الذين خلقهم سبحانه
 للجنة لا للنار. لذلك كانت الغاية البلاغية المراد إيصالها من هذه اللفظة قد وصلت بمجرد قراءتها
 (وليتلطف) ، واترك لعقلك مزيداً من التحليل حول هذه اللفظة.

ونلاحظ أن سورة الكهف جاءت في ترتيبها في نصف كتاب الله أيضاً، لتكون كلمة في وسطها هي
 وسط القرآن، وحرف التاء متوسط لأحرف القرآن أيضاً.
 وهذا جانب من جوانب إعجاز القرآن العظيم العجيب في نظمه البديع في وزنه ورففه ، المخالف
 لجميع أوزان العرب ونظم كلامهم.

الإبداع

عند دراسة فنون البديع وتقسيماته ، عرفنا نوعاً من أنواعه ، ألا وهو (الإبداع) وعند العودة
 إلى الكتب المعرفة لهذا النوع ، وجدنا أنه قد عرّف أن يكون الكلام مشتتلاً على نوعين أو أكثر
 من البديع .

وعند البحث في الآيات وجدت أن الإبداع قد استخدم في الآيات التالية:

أولاً: الآية ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۗ وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۗ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۗ ﴾ (سورة الكهف/ آية 29)

والآية ﴿ أُولَئِكَ هُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُتْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۗ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۗ ﴾ (سورة الكهف/ آية 31)

نرى أن الله قد ذكر في هاتين الآيتين نوعين من أنواع البديع هما:-

أ- الطباق بين (فليؤمن) وبين (فليكفر).

ب- المقابلة البديعية بين جزاء من كفر، وثواب من آمن؛ وقد مر سابقاً، الكلام على هاتين

الآيتين في مبحث الطباق ومبحث المقابلة.

ثانياً : الآية: ﴿ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا

نُكْرًا ۗ ﴾ (سورة الكهف/ آية 87)

والآية: ﴿ وَأَمَا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ ۗ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۗ ﴾ (سورة الكهف/ آية 88).

وقد ورد فيهما نوعان من البديع هما:-

أ- طباق معنوي بين (من ظلم) وبين (من آمن).

ب- المقابلة البديعية بين جزء من ظلم نفسه بالشرك، وجزء من آمن وقد مر الكلام سابقاً عليهما في مبحث الطباق ومبحث المقابلة أيضاً.

ثالثاً : الآية ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا

مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۗ ﴾ (سورة الكهف/ آية 49).

والإبداع ملاحظ فيها وواضح.

فهذا الطباق بين (صغيرة) و (كبيرة) وهذا السجع في تتابع الآيات، وسبق الكلام عنها في

مبحث الطباق، وفي مبحث السجع الذي سيأتي الحديث عنها.

فعوض عن المقابلة بالسجع الذي يعطي خاتمة الكلام انسياحاً وجمالاً للألفاظ.

الفصل الخامس

المحسنات اللفظية الواردة في سورة الكهف

- تمهيد.
- الجناس.
- رد أعجاز الكلام على ما تقدمه.
- الموازنة.
- السجع.

تمهيد:

إذا كان علم البديع هو: (علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة.) (الجرجاني / 1998 / 110).

فكثير من وجوه تحسين الكلام ترجع إلى العناية باللفظ لذلك ، جاءت التسمية بالمحسنات اللفظية.

فلا يمكن في حال من الأحوال أن يكون المقصود من اللفظ تزييناً ، أو زخرفاً من القول ، وبخاصة في القرآن الكريم، وحاشاه -سبحانه وتعالى- أن يكون هذا هو المقصود من كلامه في كتابه ، أو يكون الاستخدام لأوجه بديعية مجرد حشو كلام

أو زينة؛ بل المقصود دائماً من اللفظ بشكل عام؛ أن يدفع القارئ لمزيد من الفهم للمعنى. فنرى أن آيات القرآن العظيم جاءت بصيغ بديعية، جمالية بكلام أخاذ ليقود القارئ أو السامع إلى الإيمان بأن هذا الكلام يستحيل أن يكون إلا من عند خالق مبدع بديع سبحانه، ولا يمكن لبشر بحال من الأحوال أن يأتي ببعضه أو مثله.

فجاءت آيات القرآن عامة، والمكية بشكل خاص، مشبعة بأنواع علم البديع لإبراز المقصود؛ وهو إظهار الإعجاز البياني البلاغي لآيات القرآن العظيم في تلك الفترة مع أولئك المعاندين والمكذابين؛ بل المستكبرين عن الإيمان والتصديق.

فكان هذا الفصل بياناً واضحاً لآيات قرآنية من سورة الكهف، يظهر فيه جلياً تلك المحسنات اللفظية ، مع علمنا أن سورة الكهف سورة مكية بآياتها.

الجناس

الجناس : حلية لفظية من ألوان علم البديع ، مقصدها أن تجعل القارئ أو السامع يميل

إلى السماع ؛ بل التلذذ بنغمة الجناس على الأذن ، فيتأثر فيما سمع أو قرأ.

ففي الجناس جمال بديعي موسيقي يطرب الأذن أيما طرب.

فالجناس الذي يقبل ؛ هو الجناس الذي يطلبه المعنى ويستدعيه ، وإذا جاء الجناس في

القرآن، فلا بد أنه سيؤدي وظيفة مطلوبة مقصودة ، فقد يقرأ الانسان لفظاً ثم يُعاد عليه ليكون له

معنى جديداً مستحدثاً يلفت إليه القرآن ؛ لتأخذ السامع أو القارئ الدهشة عندها من مفاجأة غير

متوقعة.

يقول عبد القاهر الجرجاني: (أترك استحسنت تجنيس القائل "حتى نجا من خوفه وما نجا"

وقول المحدث:

ناظراه فيما جنى ناظراه أو دعاني بما أمت أو دعاني

لأنه قد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاهم وبوهمك كأنه لم يزدك وقد

أحسن الزيادة ووفاهم) (الجرجاني /1948/ 4-5).

وننتقل الآن إلى الآيات القرآنية في سورة الكهف والتي ورد فيها التجنيس.

أولاً: قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا هِيَ لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ (سورة الكهف آية 14).

عند قراءة هذه الآية يتضح لنا الجناس ، وهو غير تام في (قاموا) و (قالوا) فالله سبحانه

وتعالى ربط على قلوبهم، وثبتهم، وقواهم، حتى قاموا بين يدي الملك، ولكنهم لم يأبهوا لملكهم،

وقوته، وجبروته، فانه سبحانه قد ربط على قلوبهم، ولولا ربطه سبحانه، لما استطاعوا أن يقفوا بين يدي ملكهم، قائلين له: "ربنا رب السموات والأرض".

هذا القيام بلا خوف، دليل على رباطة الجأش، وهذا القول زيادة وتأكيد على ثبات إيمانهم.

ونلاحظ هنا ؛ أن الفائدة التي حصلت من خلال اللفظتين (قاموا/ قالوا) هي التأكيد.

ثم نلاحظ ؛ أن هناك إثارة اهتمام وانتباه للقارئ ، أو للسامع ؛ ماذا بعد قيامهم من نومهم؟ أي فعل أو حدث جرى لهم بعد قيامهم من نومهم؟

فيأتي الجواب: بعد حادثة النوم العجيبة وقفوا أمام الملك ثابتين على دينهم ومبدئهم يدعون لدين الله بلا خوف أو وجل.

ثانياً: قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (سورة الكهف/ 103-104).

انظر إلى الجناس بين "يحسبون" و "يحسنون"، وهو جناس غير تام، استمع إلى ابن

عاشور عندما يقول: (وافتحاح الجملة بالأمر بالقول؛ للاهتمام بالمقول بإصغاء السامعين لأن مثل

هذا الافتتاح يشعر بأنه في غرض مهم) (ابن عاشور/ 1984 / ج45/16).

من هم هؤلاء الأخرس أعمالاً في الحياة الدنيا وفي الآخرة ؟

إنهم الذين عندما ينكشف لهم الغطاء، يعرفون أنهم كانوا يحسبون أعمالهم تتجهم من

الهلاك فهم عبدوا الأصنام قربة إلى الله، هم قد ظنوا أنهم يحسنون إلى أنفسهم بهذه العبادة وبهذا

العمل، ولكن ضل سعيهم في الحياة الدنيا لأن هذا العمل لم يؤد بهم إلى الهدى، وإلى الإسلام، بل

قد أبقاهم على الضلال والكفر بالله، فالشيطان يمدلهم ويمينيهم أن عملهم هذا صائب، لا ضلال فيه، وان تأملت كلمة "يحسيون"، عرفت أن هذا هو الضلال والخيبة والخذلان لا غيره.

بعد هذا الشرح ، نلاحظ إذا كما قال ابن عاشور ؛ أن مثل هذا الجنس يُراد به الإشعار بأهمية الكلام ، ومن ثم وضع وفسر سبحانه من هم هؤلاء الأخرسون أعمالاً.

نلاحظ أيضاً ، تحقيراً ، واستهزاءً بهؤلاء الذين عملوا ، وتعبوا في عملهم ، وعبادتهم لكن بلا جدوى ، وبلا فائدة.

ثالثاً: قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ

يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى

الهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (سورة الكهف/ الآية 57).

فالجناس هنا بين (مَنْ) الإستفهامية ومن الموصولة (مَنْ) التي أدغمت في (مِنْ) فصارتا

كلمة واحدة.

والسؤال هنا جاء للتهكم ، والاستهزاء بأولئك الذين جاءتهم آيات الله - سبحانه وتعالى - لكنهم أعرضوا عنها.

قال سيد قطب: (فهؤلاء الذين يستهزؤون بآيات الله ونذره لا يرجى منهم أن يفقهوا هذا

القرآن. ولا أن ينتفعوا به.... لذلك جعل الله على قلوبهم أغطية تحول دون فقهه وجعل في آذانهم

كالصم فلا يستمعون إليه وقدّر عليهم الضلال بسبب استهزائهم وإعراضهم فلن يهتدوا إذا أبدأ،

فللهدى قلوب متفتحة مستعدة للتلقي).

(قطب/ 1971/ ج 15 / 393).

فأي ظلم أعظم من أن يظلم الانسان نفسه ، ويعرضها لسخط الله وعقابه برغم ما جاءه من

الآيات والنذر ؟

آيات متلوة مسطورة ، وآيات كونية شاهدة على وجوده وعقابه ، وسرعة غضبه على من

عصاه .

فالسؤال هنا لا ينتظر منه جواب ؛ فالجواب واضح لكنه تهكم ، وتحذير لأولئك الذين

ظلموا أنفسهم ، أن يتداركوها قبل أن يحل بهم العذاب ، وفيه تخصيص العذاب لأولئك الذين

رفضوا أن ينظروا إلى آيات الله وسرعة انتقامه وأليم عقابه.

وهذا ما أعطاه الجناس في هذه الآية ، بين (مَنْ) اسم الاستفهام ، وبين (مَنْ) الاسم

الموصول.

وما زالت آيات الله سبحانه في هذه السورة تترى ، تحذر ، وتندر ، وتذكر العباد الذين

حادوا عن صراط ربهم ، وتكبوا له ؛ حتى يعودوا .

فأي رحمة بعد هذه الرحمة من هذا الرب سبحانه ، الذي لا يرضى لعباده الكفر ولا يحب لهم

العذاب.

ولكنهم هم الذين يريدون أن يوردوا أنفسهم موارد الهلاك - أجازنا الله من الهلاك وعذاب

النار-.

رابعاً: قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ

كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (سورة الكهف/ آية 109).

جاء في سبب نزول هذه الآية : (قالت اليهود: كيف وقد أوتينا التوراة وفيها كل شيء؟

فنزلت هذه الآية). (ابن الجوزي/ 1983/ ج5/ 201).

والآية معناها ، لو كان البحر مداداً يكتب به كلام الله سبحانه ؛ لنفدت مياه البحار قبل أن

تنتهي كلمات الله سبحانه، وذكر البحر هنا لأنه أوسع ما يعرفه الإنسان ، ولأن العرب كانت تكتب

بالممداد من أنواع كانت تصنعها ، فهي تعرفه.

ويضرب الله مثلاً لسعة كلامه وعلمه ، بمداد البحر الذي لن ينفد ، ولن ينتهي وهي صورة

محسوسة ملموسة عقلها الناس وعرفوها.

ولو انتهى البحر لمدّه بحر آخر وزاده.

ف (مدد) الثانية هنا معناه : زيادة وإعانة للبحر الذي ينتهي ، فيزيده ، ويعينه بحر آخر.

فالاولى بمعنى الحبر الذي تمد به الدواة ، و (مدد) بمعنى الزيادة .

واللفظان متحدان في الجذر اللغوي لكل منهما ، إلا أنهما يختلفان من ناحية الدلالة التي

وردت فيهما.

فعند قراءتنا في الأولى (مداداً) والثانية (مدداً) تحققت قفزة تعبيرية في الأداء ؛ فجاء

الجناس ليحقق وحدة موسيقية ، ورجعة في النغمة الصوتية ، وهذا حصل بفضل تشابه الحروف

بين اللفظتين.

وليمنح النص عمقاً دلاليّاً عن طريق اختلاف المعنى في كل منهما.

وهناك علاقة قائمة بين حركة الامتداد لماء البحر ، وكتابة كلمات الله من غير توقف ،

فلا تنتهي هذه الكلمات إلا بنهاية ماء البحر ونفاده ، ولا يمكن أن ينتهي ماء البحر ، ولا يمكن أن

تنتهي كلمات الله.

في حين جاءت لفظة (مدداً) الدالة على الزيادة، غير أنها زيادة ضئيلة جداً أمام علم الله سبحانه ، وقدرته ، وكلماته.

ولو تأملنا كلمة (مداد) التي اتصل معناها مع البحر ، لرأيناها أطول من كلمة (مدد) الدال على الزيادة ، والإعانة لماء البحر الذي يوشك أن ينفد ، ولكن هذا المدد ضئيل إزاء كلمات الله ، بل ضئيل جداً فجاء الزمن في لفظ (مدد) أقل منه في لفظ (مداد) ، فهذه الزيادة في المداد متناهية يمكن جداً أن تنتهي أما علم الله سبحانه ، أما كلماته فهي غير متناهية ، لن تنتهي أبداً ؛ لأنها صفة من صفاته -جل وعلا-.

وهذه هي الوظيفة البلاغية التي أحدثها الجناس بين لفظتي (مداداً) و(مدداً).

رد أعجاز الكلام على ما تقدمه

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (سورة الكهف، آية 10).

وقد ردّ سبحانه عجز الكلام في هذه الآية (إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) ، على صدر الكلام

في الآية التي قبلها (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ).

(إذ ظرف مضاف إلى الجملة بعده، وهو متعلق بـ (كانوا) فتكون هذه الجملة متصلة بالتي قبلها)

(ابن عاشور/ 1984 / ج15/265).

فعند قراءتنا للآية التي قبل هذه الآية ، والآيتين اللتين بعدها ؛ ندرك أن هذه الآيات ؛

إجمال لقصة أصحاب الكهف ، وهذا تلخيص مجمل لقصتهم ؛ فهم فتية لا يعلم أحد عددهم ،

لجؤوا إلى الكهف ، وهم مؤمنون بوعدهم ، ونصره لهم ، ونصره لدينه ؛ فأناهم الله عدداً من السنين ، ثم بعثهم سبحانه من رقدهم ؛ لتكون هذه القصة في غرابتها ، وعجائب أحداثها ؛ عجيبة من عجائب الله في كونه ، وفي هذا الكون من العجائب ، والإبداع ، والغرابة ما يفوق قصة أصحاب الكهف ؛ لو تأمل الناس بقلوبهم ، وعقولهم.

فهؤلاء الفتية عند فرارهم إلى الكهف ، ابتهلوا إليه سبحانه مباشرة أن يؤتيهم من لدنه رحمة، وأن يهيء لهم رشداً.

("من لدنك" أي من عندك "رحمة" أي : رزقاً "وهيء لنا" أي: أصلح لنا "من أمرنا رشداً" أي: أرشدنا إلى ما يقربنا منك... والرشد والرشاد نقيض الضلال).

(ابن الجوزي/1983/ 109).

ومن خلال رد عجز الكلام على صدره ، يتضح أن ذلك تأكيد على دور الخلوة بالنفس بين حين وآخر، لما لذلك من أثر في تزكية هذه النفس، ومعالجة أمراضها، ومعرفة عيوبها، والأهم من ذلك، أنه عند هذا الوقت ، وهذه الخلوة، تصفو النفس، فتستحق عندها التأييد ، والرشد ، والرحمة من الله، فالهداية كل الهداية، والتأييد كل التأييد من الله لهذا الإنسان، الذي اختلى بنفسه الله ، والله وحده لا لغيره.

ونلاحظ أيضاً أن هناك زيادةً وتفصيلاً في الآية (10) للمعنى المجمل في الآية (9) وهذه

هي الوظيفة البلاغية العجيبة لرد أعجاز الكلام على صدره في هذه الآيات السابقة الذكر.

الموازنة

أولاً: قال الله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَخِيعُ نَفْسِكَ عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ

أَسْفًا ، إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً هَآ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

(سورة الكهف/ الآية 6،7).

فلاحظ أن هناك موازنة بين (أسفاً / عملاً) ؛ فنجد أن نهايات الفواصل القرآنية هنا

متساوية وزناً دون التقفية.

ونرى أيضاً ، أن ألفاظ الفاصلتين متساويتين أيضاً ، وهذا أفضل أنواع الموازنة.

وهذا رأي محمد بن علي الجرجاني يوم قال: (وإن تساوت الفاصلتان في الوزن سميت

موازنة) (الجرجاني/ 1981 / 374).

فلعلك يا محمد -صلى الله عليه وسلم- مهلك نفسك غمماً على هؤلاء الذين لم يؤمنوا

بالقرآن الكريم ، وأنت متأسف عليهم، وعلى حالهم، فالله سبحانه قد جعل ما على هذه الأرض من

زينة ، وزخارف ابتلاءً من الله سبحانه ، واختباراً ؛ كيف يتعامل الناس مع هذه النعم ، ليكون

الجزاء يوم القيامة.

والظاهر من الآيات أنها تسلية للنبي -صلى الله عليه وسلم- على إعراض المشركين بأن

الله أمهلهم عمراً ، وأعطاهم الدنيا ؛ لعلهم يشكرونه، لكنهم بطروا النعمة وكفروا بها.

وقد جاء نظم هذا الكلام على أسلوب الإعجاز في جمع معان كثيرة بألفاظ تظهر الأغراض

المقصودة ، فإن الإخبار عن خلق ما على الأرض زينة يجمع الامتتان على الناس والتذكير ببديع

صنع الله.

ففي هذه الموازنة اثبات وتأكيد على أن الله سبحانه خلق الناس وهو يعلم سبحانه أعمالهم ، ومؤمنهم ، وكافرهم ، وفيها تسلية للنبي -صلى الله عليه وسلم- أن لا يأسف على هؤلاء فهذا اختبارهم ، واختيارهم هم للهدى أو للضلال.

ثانياً: قال تعالى: ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُمْ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾

(سورة الكهف آية 43).

وقال تعالى: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾

(سورة الكهف آية 45).

الموازنة بين اللفظتين (منتصراً / مقتدراً) موازنة بين معنى كل من الآيتين ، يوم أن ندم صاحب الجنة على فعلته في التكبر على الله ، ورؤية نفسه أنه منعم متفضل على نفسه ، وأن لا أحد له فضل عليه حتى ربه سبحانه ، فكان الجزاء أن الله أثف له ماله كله؛ بأن أرسل على الجنة، والزرع حساباً من السماء ، فهلك أرضه وأنعامه ، وسلبت أمواله.

قال ابن عاشور : (وفي قوله "ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله" موعظة وتنبية على جزاء قوله "وأعز نفراً" والفئة الجماعة، وجملة "ينصرونه" صفة، أي لم تكن له فئة هذه صفتها، فإن فئته لم تغن عنه من عذاب الله، وقوله "وما كان منتصراً" أي ولا يكون له انتصار وتخلص من العذاب) (ابن عاشور/ 1984/ ج15/ 327).

وبالنظر إلى الآية "45" من السورة ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ (سورة الكهف آية 45).

نرى أن سبب إهلاك صاحب الجنة ؛ هو إعراضه عن الله ، واقباله على الدنيا ، وأن
أعظم حائل ومانع للمشركين وبين الإسلام ؛ إقبالهم على الدنيا وزينتها.

هذه الدنيا التي شبهها خالقها بغيث نزل على زرع ، فاخضر الزرع ، ثم ما لبث أن اصفر
لونه ، فصار هشيما تطايره الرياح .

وكلمة المقتدر : هو القوي عظيم القدرة على الفعل ، وهو قادر على كل فعل، فهناك في
الآية السابقة لم يكن صاحب الجنة منتصراً ، ولم يجد نصيراً ، وهنا أن الله سبحانه مقتدر على كل
شيء ، ولن يعجزه أن يكون نصيراً لمن اتقى ، وأطاع، وشكر المنعم سبحانه.

فالموازنة حصلت بين معنى الآيتين ، في مشاهد خاطفة سريعة تخطف الأبواب عن نهاية
صاحب الجنة ، ومشاهد سريعة خاطفة عن الدنيا التي شبهت بالماء ينزل على الأرض ، ثم زرع ،
ثم يصفر ويكون هشيماً.

فهنالك النهاية (وما كان منتصراً) وهنا (وكان الله على كل شيء مقتدراً).

والموازنة التي حصلت بين (منتصراً / ومقتدراً) كذلك فيها تهويل وتهديد لمن سار على نفس درب
أولئك.

ثالثاً: قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ،

قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾

(سورة الكهف / الآيات 66-68).

قال الزمخشري: (رشدًا: علماً ذا رشد أرشد به في ديني) (الزمخشري/2005/ 625).

فموسى يطلب علماً يعينه على أمر دينه ، وليس مجرد معرفة لا تفيده ، ولا تقربه إلى الآخرة؛ فلا خير في علم لا يفيد إلا الجدل ، أو الممارسة مع الآخرين .

قال ابن عاشور: (الخُبر: بضم الخاء وسكون الباء: العلم وهو منصوب على أنه تمييز لنسبة الإحاطة في قوله: (ما لم تحط به) أي إحاطة من حيث العلم) .
(ابن عاشور / 1984 / ج 15 / 372).

هنا يؤكد الخضر أن هذا العلم يا موسى ليس من نوع العلم الذي عهدته ؛ بل هو علم من لدن الله سبحانه ، من الممكن أنك لن تحيط به ، أو أنك لن تصير عليه .
بأدب عال يليق بنبي ، يطلب موسى من الخضر أن يتبعه ، وأن يتعلم منه هذا العلم الذي علمه إياه الله .

نلاحظ الموازنة ههنا بين اللفظتين (رشدًا / خبرًا) .

فرشدا: علماً نافعاً يريد موسى عليه السلام أن يتعلمه .

وخبراً: هو العلم الذي لم يحط به أحد إلا الخضر .

فكانت الموازنة بين مراد موسى من العلم ؛ أن يرشد به ويتعلم به ، لأجل دينه وكان الرد من الخضر، أن العلم الذي عنده علمه إياه ربه جل وعلا ، وقد يفتن به موسى -عليه السلام - لأنه لم يحط خبراً بهذا العلم .

وقد جاءت وظيفة هاتين اللفظتين للتوضيح وللتفسير فما الذي يريده موسى من العلم ؟ وما

هو العلم العجيب الذي عند الخضر؟

ونستنبط أيضاً أن جاءت الموازنة في مقام ووظيفة العلم والتعلم .

رابعاً: قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾

(سورة الكهف / الآية 73).

قال تعالى: ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ

لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ (سورة الكهف / الآية 74).

الموازنة جاءت بين لفظتي (عسراً / نكراً).

قال صاحب الكشاف : (عسراً: من أمرى وهو اتباعه إياه ، يعني: ولا تعسر عليّ متابعتك ويسرّها

عليّ بالإغضاء وترك المناقشة). (الزمخشري/ 2005 / 626).

فكأن موسى -عليه السلام- يطلب هنا أن لا يكون العلم الذي سيعلمه إياه الخضر فوق

طاقة عقله البشري ، فلتنك المعلومات سهلة يسيرة ، وإن سألت ما لا أعلمه ؛ فتحمله مني ؛ هذا

لسان حال موسى عليه السلام.

وقال : (نكراً: وقرئ بضمّتين وهو المنكر وقيل: النكر أقل من الأمر لأن قتل نفس واحدة أهون من

اغراق أهل السفينة وقيل معناه: جئت شيئاً أنكر من الأول: لأن ذلك كان خرقاً يمكن تداركه بالسد

وهذا لا سبيل إلى تداركه)

(الزمخشري/2005/ 626).

فموسى - عليه السلام- إذاً هذه المرة ليس ناسياً ، ولا غافلاً لكنه يقصد السؤال ويتعمده ،

فلا يمكن أن يسكت الآن عن قتل هذه النفس ، ولا يمكن تدارك أو إصلاح ذلك ، فهو يقصد أن

ينكر هذا النكر الذي رآه في نظره.

فالموازنة بين (عسراً / نكراً)

فالعسر: الشدة وهي ضد اليسر، والنكر أمر عظيم تنكره العقول، ولا تسكت عليه، فاللفظتان تدلان على شدة في الأمر لكن الثانية أشد، وهي مقصودة بذاتها لم يعتذر عنها موسى -عليه السلام - كما اعتذر عن الأولى، وفي هذا لفظة جاذبة للقارئ، وفيها من التهويل ما فيها؛ لاستعظام الفعل الأول والثاني الذي فعله الخضر -عليه السلام-.

السجع

السجع يعطي الكلام رونقاً ، ويزيده بهاءً وجمالاً، من دون تكلف، ومن الملاحظ في آيات القرآن اختلاف القوافي، وذلك حتى لا يمل السامع من قافية واحدة، فنلاحظ اختلاف القوافي بين ثلاث آيات أو أكثر أو أقل، ومن الأمثلة على السجع، وهي متعددة في هذه السورة .

أولاً: في مشهد من مشاهد يوم القيامة، تسيير الجبال، ثم حشر العباد، ثم عرض على الله، بعدها يبدأ توزيع الكتب ليقرا كل واحد عمله؛ في الآيات ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ، وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۗ﴾.

(سورة الكهف/ الآيات 47-49).

(إنه مشهد تشترك فيه الطبيعة ، ويرتسم الهول فيه على صفحاتها وعلى صفحات القلوب، مشهد تتحرك فيه الجبال الراسخة فتسير، فكيف بالقلوب، وتتبدى فيه الأرض عارية، وتبرز فيه صفحاتها

مكتشفة لا نجاد فيها ولا هود...، وكذلك تتكشف خبايا القلوب فلا تخفى خافية) (قطب/ 1971/ ج 15 / 390).

انظر إلى لفظة (أحداً) تعطيك إيحاءً بأن الله سبحانه لم يترك من الجن والإنس أحداً، بل ومن الحيوان أيضاً، فهناك في هذا اليوم الذي جمع فيه الخلق جميعاً فالكل موقوف أمام الله للقصاص.

ولاكتمال الصورة والمشهد في هذه الآيات -لأن الموقف بمشاهده متسلسل- فلا بد أن تكون اللفظة التي تنهي المقطع مناسبة للفظه المقطع الأول، فيأتي السجع وتكون كلمة (موعداً). موقف العرض الذي أنكره الكثير، بل نسيه أكثر الناس، هذا الموعد وهذا اليوم كما خلقت أول مرة، خالياً عن كل شيء من الدنيا، بل حتى عن لباسك الذي ستترك في الدنيا، فلا شيء يستترك عن الخالق، فكل شيء سيظهر الآن.

وقد جيء بالحشر هنا قبل أن يسير الخلق إلى الله ؛ ليشاهدوا هذه الأهوال العظيمة وليكون ما وعد به الأنبياء هنا حقاً وصدقاً ، فإن الأنبياء أخبروا أقوامهم وأذروهم لقاء هذه الأهوال والأحداث العظام ، ثم بعدها سيكون البروز والوقوف بين يدي الله سبحانه للعرض والحساب. ويأتي بعدها مشهد لتوزيع الكتب، انظر بعين بصيرتك، ترى أرض المحشر وترى الناس عراة وقوفاً، وترى الكتب متطايرة، وحتى يختم المشهد كما بدأ، لم يغادر الله أحداً، ولم يظلم أحداً. بسجع مناسب لبداية المشهد، الكل موجود على أرض المحشر، والكل لن يظلم اليوم أمام الملك -سبحانه - ملك السماوات والأرض.

من هنا نرى أن السجع جاء لوظيفة أساسية ؛ وهو أن يخدم المعنى ، ويؤثر في النفس تأثيراً بليغاً، فالأثر الصوتي يؤثر في نفس المتلقي أيما تأثير.

(والسجع القصير يدل على قوة المنشئ وتمكنه في الصناعة، ثم هو أجمل صورة وأحلى موقعاً لقرب توارد الفاصلتين على السمع).

(لاشين/ 1999 / 131).

ثانياً: السجع في الآيتين (107 / 108).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ (سورة الكهف/ 107 - 108).

منزل أهل الجنة الذي سماه الله نزلاً ، منزل لا يمكن أن يفكروا ، أو يخطر لهم على بال أن يتحولوا عنه إلى غيره ، فالبديل هنا عن الجنة هي النار؛ التي هي نزل ومستقر للعاصيين والمستكبرين على أمر الله.

والسجع الوارد في اللفظتين (نزلاً / وحولاً) ، يعطي النفس راحةً وطمأنينة من طبيعة سكن

الجنة الدائم ، الذي لا يتحول عنه أهله إلى غيره أبداً فكان هذا الجرس في هاتين اللفظتين ؛ معطياً زيادة في الاطمئنان إلى سكناهم وخلودهم في الجنة أبداً.

قال ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير : (فإن قيل: قد علم أن الجنة كثيرة الخير فما وجه

مدحها بأنهم لا يبيغون عنها حولاً؟

فالجواب: أن الانسان قد يجد في الدار الأنيقة معنى لا يوافقه، فيحب أن ينتقل إلى دار

أخرى، وقد يمل، والجنة على خلاف ذلك) (ابن الجوزي/ 1983 / 110).

فهؤلاء المتقون الذين يعملون الصالحات ، لهم ضمان من ربهم يوم دخولهم إلى دار

جزائهم، وقصورهم ، وجنانهم ؛ بأن لهم النعيم بلا حد ، ولا عد ، بلا ملل في هذه الدار التي

سيخلدون فيها ، ولن يتحولوا عنها ؛ لأن نعيمها متجدد كل لحظة فضلاً ، ونعمة ، ومنة من ربهم سبحانه.

ثالثاً: السجع في الآيتين (26 / 27).

قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا^ط لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^ط أَبْصَرَ بِهِ^ط وَأَسْمَعُ^ط مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ، وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ^ط لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ^ط وَلَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿ (سورة الكهف/ آية 26 ، 27).

في الآية رقم (26) كانت نهاية قصة أصحاب الكهف ، والاختلاف في مدة مكثهم في كهفهم التي اختلف في مدتها المفسرون، لكن ما عليه جمهور المفسرين أن المدة ثلاثمائة وتسع سنين، والله سبحانه وحده يعلم الغيب في السماوات والأرض وحتى مدة مكثهم التي اختلف فيها المفسرون وشاروا.

وتعود الآية في خطابها إلى المشركين الذين تركوا هذا الرب ؛ الذي يعلم الغيب في السماوات والأرض ، واتخذوا أولياء وأرباباً من دون الله يعبدونها.

فإنه سبحانه لا يشرك في ملكه أو حكمه أحداً ، فهو المنفرد -جل جلاله- بالملك والحكم في ملكه، فكلمة (أحداً) عائدة على الآلهة التي جعلوها نداً وشريكاً لله.

قال ابن الجوزي : (قوله تعالى: "أبصر به وأسمع" فيه قولان:

أحدهما: أنه على معنى التعجب، فالمعنى: ما أسمع الله و أبصر، أي هو عالم بقصة

أصحاب الكهف وغيرهم...

والثاني: أنه في معنى الأمر، فالمعنى: أبصر بدين الله وأسمع، أي بصّر بهدى الله وسمّع).

(ابن الجوزي/ 1983/ ج5/ 131).

ثم يأتي الأمر من الله في الآية الثانية للنبي -عليه الصلاة والسلام- أن يستمر في تلاوته لكتاب الله، وإسماعهم إياه، ولو كرهوا ذلك.

فآيات الله لا تتغير، ولا تتبدل على حسب أهوائهم ومُرَادهم، فالقرآن ما جاء إلا لإبطال شركهم وضلالهم.

وفي هذا توجيه للنبي -عليه الصلاة والسلام- أن يفر إلى الله -سبحانه- كما فر فتية الكهف، ولجؤوا إليه سبحانه، فلن تجد من دون الله حمى، ولن تجد من دون الله ملجأً تؤوي إليه أبداً.

قال ابن عاشور: (فلذلك كان الملتحد بمعنى الملجأ. والمعنى: لن تجد شيئاً ينجيك من عقابه. والمقصود من هذا تأييسهم مما طمعوا فيه)

(ابن عاشور/ 1984/ ج15/ 304).

فالسجع الذي جاء بين لفظتي (أحداً / ملتحداً)

جاءت لفظة (أحداً) في نهاية الآية في معرض أن الله لا يشرك أحداً في ملكه، فلا صنم، ولا إله، ولا رب مما يعبد هؤلاء مهما كان هذا الأحد.

(ملتحداً) جاءت في معرض القول أنك لن تجد من دون الله ملجأً، ومهرباً تؤوي إليه، فهناك لا أحد غير الله مالك في الملك، وهنا لا أحد غير الله ملتحداً، وحمى يؤوي إليه أولياؤه.

لذلك كانت الغاية من السجع هنا؛ تأكيداً على وحدانيته، وقدرته على حماية أوليائه، وتهديد، ووعد لأولئك الذين يفكرون أن يبدلوا، أو يحرفوا، أو يشترخوا بآيات الله سبحانه شيئاً.

رابعاً:

السجع في الآيتين (33 / 34).

قال تعالى: ﴿ كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا،

وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ ۖ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۖ ﴾

(سورة الكهف/ الآيتان 33 ، 34).

وابتداء مشهد جديد ، وقصة جديدة قصة صاحب الجنة.

فالآيات هنا تعطينا صورة واضحة جلية عن تلك الجنتين ، إنهما بجوار بعضهما وبينهما

نهر شقه الله -سبحانه- فضلاً ، ومنة منه ؛ ليسقي صاحب الجنتين زرعه فالجنتان توتيان ثمارهما

في موعدهما كما يريد ويشاء الله ، ولم تنقص ثمارهما ، فكان بينهما حوار ما ، أخبرنا الله سبحانه

عن سببه ، ولم يخبرنا عن بدايته ، ولا مكانه، لكنه -سبحانه- نقل لنا ما يناسب المقام ، وما يهمنا

من هذا الحوار .

فأحدهما له جنتان ، بل زاد في الآية الثانية أن له مالا أكثر ، ونفراً من أهله أكثر من

صاحبه.

قال الزمخشري: ("وأعز نفراً" يعني: أنصاراً وحشداً وقيل: أولاداً ذكوراً لأنهم ينفرون معه

دون الاناث) (الزمخشري/ 2005 / 620).

فكان السجع بين (نهراً / نفراً) وهي تمام نعمة ، ومنة من الله -سبحانه- عليه فالنهر

تمام لمنة الله عليه بجنته ، فلا خير في جنة بلا ماء ينبت زرعها ، ولا خير في رجل له نعمة من

مال ، وزرع ، وغيرها من نعم الله ، ثم لا يكون له نفراً ينفرون معه ، ويحمون له ماله من الطامعين .

فجاء السجع بين (نهرًا / نفراً) ؛ليذكر العباد بهذه النعم التي ينعم بها الله على عباده، كل هذه النعم إن لم يكن لها شكر من العبد لربه ، فلن تغني عنه شيئاً ؛ بل تكون وبالاً ، وحسرة عليه يوم القيامة ، فلن يغني عنه ماله ، ولن يغني عنه نfreه من الله شيئاً ؛ إن أراد الله إهلاكه .

وقد كان منه أن كفر بنعمة الله عليه ، وكان من الله -جل في علاه- أن غير هذه النعم عليه يوم كفر ، فلم يغن النهر ، ولا النفر عن إرادة الله شيئاً .

وهذا ما سيذكر الله به بعد تمام القصة ، وإنتهاء فصولها بقوله: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾

(سورة الكهف/ آية 46).

فجاء السجع بين الكلمتين (نهرًا / نفراً) توضيحاً ، وتفسراً من الله -سبحانه- على النعم التي أنعم بها على عباده ، وتأكيداً ، وذكرًا لأدلة على نعمه -جل جلاله- على عباده ولو أنهم كفروا به ، فإن النعم تزيد ، وبيارك فيها إن شكروها وأدوا حق المنعم فيها .

خامساً: السجع في الآيتين (54 / 55).

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ، وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ (سورة الكهف الآيتان 54 ، 55).

قال الزمخشري (وانتصاب جدلاً على التمييز يعني : أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء) (الزمخشري/2005/623).

قال ابن الجوزي: (سنة الأولين أفادت عذاباً مبهماً يمكن أن يتراخى وقته، وتختلف أنواعه وإتيان العذاب قُبلاً أفاد القتل يوم بدر... عياناً قتلاً بالسيف يوم بدر).
(ابن الجوزي/ 1983 /158).

نلاحظ في الآيتين بعد أن بين الله -سبحانه- في كثير من الآيات عن أصحاب الكهف ، وعن ثواب من اتبع أوامر ربه ، وجزاء من عصى وابتعد ، ثم قصة صاحب الجنتين مع صاحبه ، وذكرنا -سبحانه- بالباقيات الصالحات ، وقصة بداية الخلق، و أمر الملائكة بالسجود ، وامتنالهم لأمر ربهم ، وعصيان إبليس لهذا الأمر .

بعد كل هذه الآيات والدلائل ، فإن الإنسان أكثر خلق الله جدلاً، وأن المانع لهؤلاء الكفار الذين جادلوا نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- بعد أن جاءهم القرآن بما فيه من آيات، وعبر ، وقصص ، وتنبيهات؛ هو الكبر في اتباع الحق .

لكنهم بدلاً من أن يؤمنوا ، ويتبعوا ، ويستغفروا بعدما ذكّرهم الله وتوعدهم بعاقبة من قبلهم من الأقبام والأمم ، وأجابهم عما سألوا عن فتية الكهف الذين آمنوا فنصرهم الله على من عاداهم ؛ إذا هم كفروا ، وصدوا عن دين الله.

فجاء السجع بين (جدلاً / قبلاً) ليبين لهم أن جدلهم هذا ، وكفرهم بآيات الله؛ سيكون سبباً في اقتراب العذاب منهم ؛ إن هم أصروا على ما هم فيه من الكفر، وقد كان عقابهم قريباً ؛ فأهلكهم الله كما توعدهم ، فقتل في بدر رؤوس الكفر الذين كفروا ، وصدوا عن دين الله .

فجاءت وظيفة السجع هنا للتهديد ، والوعيد ؛ إن عقلوا ، وانتبهوا لهذا التهديد ليقودهم الخوف من العاقبة إلى التفكير في قدرة هذا الخالق ، الذي قدر على من قبلهم ، وسيقدر عليهم إن استمروا في غيِّهم.

الخاتمة

بعد هذا التطواف في سورة الكهف من الناحية البلاغية، وبالتحديد من ناحية علم البديع، وبعد أن تجولنا معاً في مشاهد مانتعة في السورة وبعد دراسة آياتها، باننت لي نواحٍ جمالية إعجازية في هذه السورة فبرزت من خلال الشرح والتفصيل.

ومن ثم فقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات، أجملها فما يأتي:

أولاً: النتائج:

- 1- أن السجع هو أكثر أنواع البديع وروداً في الآيات يليه الطباق.
- 2- السجع الوارد في الآيات يمكن تقسيمه إلى مجموعات:
 - أ- المجموعة الأولى من الآية (19-24) وتكررت فيها فاصلة حرف الدال مع ألف الإطلاق.
 - ب- المجموعة الثانية من الآية (60-63) وتكررت فيها فاصلة الباء مع ألف الإطلاق.
 - ت- المجموعة الثالثة من الآية (67-83) وتكررت فيها فاصلة الراء مع ألف الإطلاق.
- ففي المجموعة الأولى ذكر للحظة قيامهم من نومهم والأحداث التي جرت ومن ثم موتهم واختلاف الناس فيهم وما سيبنون عليهم وكم عددهم وختام المقطع بإعلان مشيئة الله في كل أمر.
- وفي المجموعة الثانية: بداية لرحلة موسى مع فتاه للقاء الخضر والعلامة على لقائه وينتهي المقطع ببداية الآية التي تعلن بداية لقاء موسى مع الخضر.
- وفي المجموعة الثالثة: بداية لقصة موسى مع الخضر والأمور العظام التي رآها من الخضر ثم تأويلها من الخضر وينتهي المقطع ببداية لقصة ذي القرنين وأموره العجيبة الأخرى التي وردت في آيات سورة الكهف.

3- مع كثرة ورود السجع في سورة الكهف فإن فيه تمكيناً للمعنى وصفاءً للألفاظ.

ولأن السجع ورد كثيراً في كلام العرب بلا تكلف نجده هنا في آيات السورة ورد بلا تكلف وكان السجع مختلفاً في كثير من الآيات لئلا يمل السامع أو القارئ لذلك ورد السجع في آيات السورة لما فيه من الجمال الذي يعلو على كلام البشر وليس على شاكلته بل هو أكثر بلاغة وفصاحة وكيف أن السجع ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى المراد إيصاله إلى القارئ، فجاء السجع هنا بجماله وإشراقه وحسن نظمه وانسجام موسيقاه ليكون أبلغ في التأثير.

4- نجد أن السجع في آيات السورة قد انتهى بحرف وألف المد.

الألف للإطلاق لما في الإطلاق من راحة نفسية للقارئ عند ختمها، فلو حذفنا ألف الإطلاق من الفاصلة القرآنية (مثلاً) لكان ذلك خللاً بيناً في جرس الآيات وإيقاعها وتأثيرها في النفوس وكان هناك هجنة في السجع تنكره الأذن ولا تستسيغه لذلك فإن جرس آيات القرآن وبلاغته هي من استرعى انتباه العرب وأسماعهم، لذا نرى أن هذا الجرس والنغم مع علو مغزى الآيات والمعنى وإحكام التعبير في الألفاظ دقة لا يمكن أن يصل إليها أحد.

وكل هذا المقصود منه إبهار العرب وإعجازهم أن يأتوا بمثله ونحن نرى أن الأمر من الله سبحانه بترتيل القرآن "ورتل القرآن ترتيلاً" فإله أمر نبيه عليه السلام بترتيل القرآن لا قراءته مجرد قراءة بل ترتيلاً منغماً تنغيماً يظهر تناسق الحروف والجمل والآيات ليكشف معانيها وكذلك أمر عليه السلام أمته أن تزين القرآن بأصواتها وأن تتغنى بالقرآن.

وحتى لو سمعه غير العربي فإن الجرس الموسيقي المبدع من الله سبحانه في الآيات

يجذب لسماعه غير العربي.

5- الآية التي يكون فيها طباق فإن هذا الطباق يتكرر مرتين في الآية فإن لم يتكرر فإنه يتبع في الآية التي بعدها فإن خلي من الآية التي بعده يكون فيها مقابلة.

6- استخدم الطباق كثيراً في هذه السورة؛ لأنها تحتوي على متضادات كثيرة، فهؤلاء الفتية أصحاب الكهف آمنوا بربهم، وهذا ملكهم وقومه قد كفروا بالله، وهذا صاحب الجنتين، كافر، وصاحبه مؤمن، وهذا موسى عليه السلام يبغي علماً عند الخضر الذي سيلتقي فيه، وهذا العلم ليس عند موسى عليه السلام.

وانظر إلى ذي القرنين مع أقوام آمنت وأخرى كفرت، وهذا مثال من ظلم نفسه وكان الجزاء، مقابلة من آمن بالله وعمل صالحاً وكان له الثواب والأجر العميم، وتأمل مشهداً من مشاهد القيامة وعرض الكتب التي لا تغادر الصغيرة والكبيرة العظيم والقطمير من الأعمال كلها صور وآيات، تستدعي أن يكون فيها الطباق.

7- لقد كان استخدام أنواع البديع الأخرى في عدد محدود من الآيات ، تم إيضاحها وبيانها في شرح الآيات و الجداول.

وإن جعل الله في العمر بقية، وأمدني بالعون والقوة، وأذن لي سبحانه بدراسة كتابه العزيز، فإنني أنوي بحوله تعالى الاستمرار في دراسة هذه السورة من جوانبها البلاغية الأخرى.

وبعد فهذا البحث متواضعٌ بين أيديكم فإن كان صواباً فمن الله وإن كان فيه خطأ فمن نفسي والشيطان، سائلاً المولى أن يعينني على تصويب الخطأ قبل فوات الأوان.

ثانياً: التوصيات:

- المزيد من الدراسات للجوانب البلاغية لهذه السورة للكشف عن أسرار مكنوزة فيها.
- توجيه طلبة العلم للمزيد من الدراسات في الجوانب البلاغية في القرآن الكريم بصورة عامة.
- الإهتمام بإظهار جانب الإعجاز في أكثر من مجال إعلامي.
- نشر مقتطفات من النكت البلاغية للسور القرآنية في مواقع التواصل الإجتماعي .

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز (1983). **القاموس المحيط**. بيروت: دار الفكر.
- 3- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (1948). **ت عبد السلام هارون، البيان والتبيين**. ط1، القاهرة: الخانجي.
- 4- الجرجاني، عبد القاهر (1948). **ت أحمد المراغي، أسرار البلاغة**. ط1، القاهرة: الخانجي.
- 5- الجرجاني، عبد القاهر (1998)، **كتاب التعريفات**. ط1، بيروت: دار الفكر.
- 6- الجرجاني، محمد بن علي (1981). **ت عبد القاهر حسين، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**. ط1، القاهرة: دار النهضة.
- 7- الحموي، ياقوت بن عبد الله (1995). **معجم البلدان**. ط2، بيروت: دار صادر.
- 8- حوى، سعيد (1985). **الأساس في التفسير**. ط1، القاهرة: دار السلام.
- 9- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (1987). **جمهرة اللغة**. ط1، بيروت: دار العلم للملايين.
- 10- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (2000). **التفسير والمفسرون**. ط7، بيروت: دار الفكر.
- 11- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (2005)، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. ط2، بيروت: دار المعرفة.
- 12- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 13- السكاكي، يوسف بن أبي بكر (1983). **مفتاح العلوم**. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- 14- ابن عاشور، محمد الطاهر (1984)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**. تونس: الدار التونسية.

15- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، ت علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، كتاب الصناعتين. ط2، دمشق: دار الفكر العربي.

16- القزويني، أبو عبد الله زكريا بن محمد (1985). الإيضاح في علوم البلاغة. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

17- قطب، سيد (1971). في ظلال القرآن. ط7، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

18- لاشين، عبد الفتاح (1999). البديع في ضوء أساليب القرآن. القاهرة: دار الفكر العربي.

19- مجمع اللغة العربية (1972). المعجم الوسيط. ط2، استانبول: المكتبة الإسلامية.

20- المراغي، أحمد مصطفى (1980). علوم البلاغة. ط1، بيروت: دار القلم.

21- مطلوب، أحمد (1975). فنون بلاغية. ط1، الكويت: دار البحوث العلمية.

22- ابن المعتز، أبي العباس عبد الله (1990). البديع. دمشق: دار الحكمة.

23- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد (2002). لسان العرب. بيروت: دار الفكر.

24- نكري، القاضي عبد النبي عبد الرسول (2000). جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

25- الهاشمي، أحمد بن مصطفى، جواهر البلاغة. ط2، بيروت: دار إحياء الكتب العلمية.

• صفحات الكترونية

26- النقر، الطيب عبد الرزاق (2009). دراسة مناهج التأليف في علم البلاغة دراسة موازنة بين

كتابي أسرار البلاغة وعلوم البلاغة. الجامعة الإسلامية، ماليزيا، منتديات سودانيز أون لاين.

ملحق {1}-

جدول بملخص عناصر المحسنات المعنوية في سورة الكهف:-

نوع المحسن المعنوي	الكلمة	رقم الآية	الرقم
استطراد	جاءت الآية الأولى مقرة بالحمد لله وحده وإعلان التوحيد وجاءت الآية (110) لتثبيت هذا التوحيد وما بينهما من الآيات استطراد	1-110	1
طباق	ينذر / يبشر	2	2
طباق	(السماوات / الأرض)	14	3
طباق	(ذات اليمين / ذات الشمال) (يهد / يضل)	17	4
طباق	(أيقاظ / رقود) (ذات اليمين / ذات الشمال)	18	6
طباق	(الغداة / العشي)	28	7
طباق	(أذكر / نسيت)	24	8
طباق	(السماوات / الأرض)	26	9
طباق	(فليؤمن / فليكفر)	29	10
طباق	(نعم / بنس) (ساعت / حسنت)	29/31	11

نوع المحسن المعنوي	الكلمة	رقم الآية	الرقم
طباق	(صغيرة / كبيرة)	49	12
طباق	(السماوات / الأرض)	51	13
طباق	(خلق / لا خلق)	51	14
طباق	(مبشرين / منذرين)	56	15
طباق	(الرحمة / العذاب)	58	16
طباق	(نسيت / أذكر)	63	17
طباق	(مغرب الشمس / مشرق الشمس)	90	18
طباق	(جهنم / جنات الفردوس)	106	19
مبالغة	زلقاً	40	20
مبالغة	غوراً	41	21
الجمع	(المال / البنون)	46	22
الجمع	(الملائكة / إبليس)	50	23
مقابلة	بين صورة دخول الشمس في الشروق والغروب	17	24
مقابلة	بين (بئس الشراب وساءت مرتفقاً) وبين (نعم الثواب وحسنت مرتفقاً)	31/29	25

نوع المحسن المعنوي	الكلمة	رقم الآية	الرقم
مقابلة	بين الصورة في (أما من ظلم) وجزاؤه وبين الصورة في (أما من آمن) وثوابه	88/87	26
إبداع	(صغيرة / كبيرة) طباق وسجع في آخر الآية	49	27
إبداع	(فليؤمن / فليكفر) طباق (مقابلة) بين جزاء من كفر وثواب من آمن.	31-29	28
إبداع	(من ظلم / من آمن) طباق جزاء من ظلم نفسه بالشرك / وثواب من آمن	88-87	29
الطي والنشر	ابتداءً من (71) - (82) حوت هذه الآيات على هذا المحسن المعنوي	82-71	30
ائتلاف اللفظ مع المعنى	(وليتلطف)	159	31
❖ ملاحظة:-			
الطباق الوارد في الآيات (106/51/26/24/14) لم يتم شرحه وقد تم شرح ما سواها من آيات الطباق.			

جدول بملخص عناصر المحسنات اللفظية الواردة في سورة الكهف:

نوع المحسن اللفظي	الكلمة	رقم الآية	الرقم
جناس	(قاموا / قالوا)	14	1
جناس	(مَنْ) الاستفهامية، و(مَنْ) الموصولة	57	2
جناس	(يحسبون / يحسنون)	104	3
جناس	(مداداً / مدداً)	109	4
موازنة	(أسفاً / عملاً)	(7/6)	5
موازنة	(منتصراً / مقتدراً)	(45/43)	6
موازنة	(رشداً / خيراً)	(68-66)	7
موازنة	(عسراً / نكراً)	(74/73)	8
رد أعجاز الكلام على ما تقدمه	رد عجز الآية (إذ أوى الفتية إلى الكهف) على صدر الكلام (أم حسبت أن أصحاب الكهف)	(10/9)	9
سجع	(أبدأً / ولداً)	(4/3)	10
سجع	(رشداً / عدداً)	(11/10)	11

نوع المحسن اللفظي	الكلمة	رقم الآية	الرقم
سجع	(أهدأ / أهدأ)	(20/19)	12
سجع	(مسجداً / أهدأ)	(22/21)	13
سجع	(غداً / رشداً)	(24/23)	14
سجع	(أهدأ / ملتهداً)	(27/26)	15
سجع	(نهراً / نفرأ)	(34/33)	16
سجع	(أهدأ / ولداً)	(39/38)	17
سجع	(أهدأ / موعداً)	(48/47)	18
سجع	(موعداً / أهدأ)	(49/48)	19
سجع	(جدلاً / قبيلاً)	(55/54)	20
سجع	(حقياً / سرياً)	(61/60)	21
سجع	(نصباً / عجباً)	(63/62)	22
سجع	(صبراً / عذراً)	(68/67)	23
سجع	(أمراً / نكراً)	(70/69)	24
سجع	(إمرأً / صبراً)	(72/71)	25

نوع المحسن اللفظي	الكلمة	رقم الآية	الرقم
سجع	(عسراً / نكراً)	(74/73)	26
سجع	(صبراً / عذراً)	(76/75)	27
سجع	(أجراً / صبراً)	(78/77)	28
سجع	(صبراً / ذكراً)	(83/82)	29
سجع	(سبياً / سبياً)	(85/84)	30
سجع	(نكراً / يسراً)	(88/87)	31
سجع	(سترأ / خبرأ)	(91/90)	32
سجع	(نزلاً / حولأ)	(108/107)	33
سجع	(مدداً / أحداً)	(110/109)	34
❖ ملاحظة:-			
تم شرح السجع الوارد في الآيات تحت الأرقام من (10-14) في الجدول واكتفينا بذكر باقي الآيات في الجدول دون الشرح.			